الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة محمد بوضياف المسيلة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع:

الفكر السياسي
عند برتراند رسل

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

من إعداد الطالبة:
سميحة سوالمية

تاريخ المناقشة: 2017/05/13 على الساعة: 12-13

لجنة المناقشة:

د. جلول مقورة	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. لخضر حميدي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
أ. رياض خوضر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017/2016

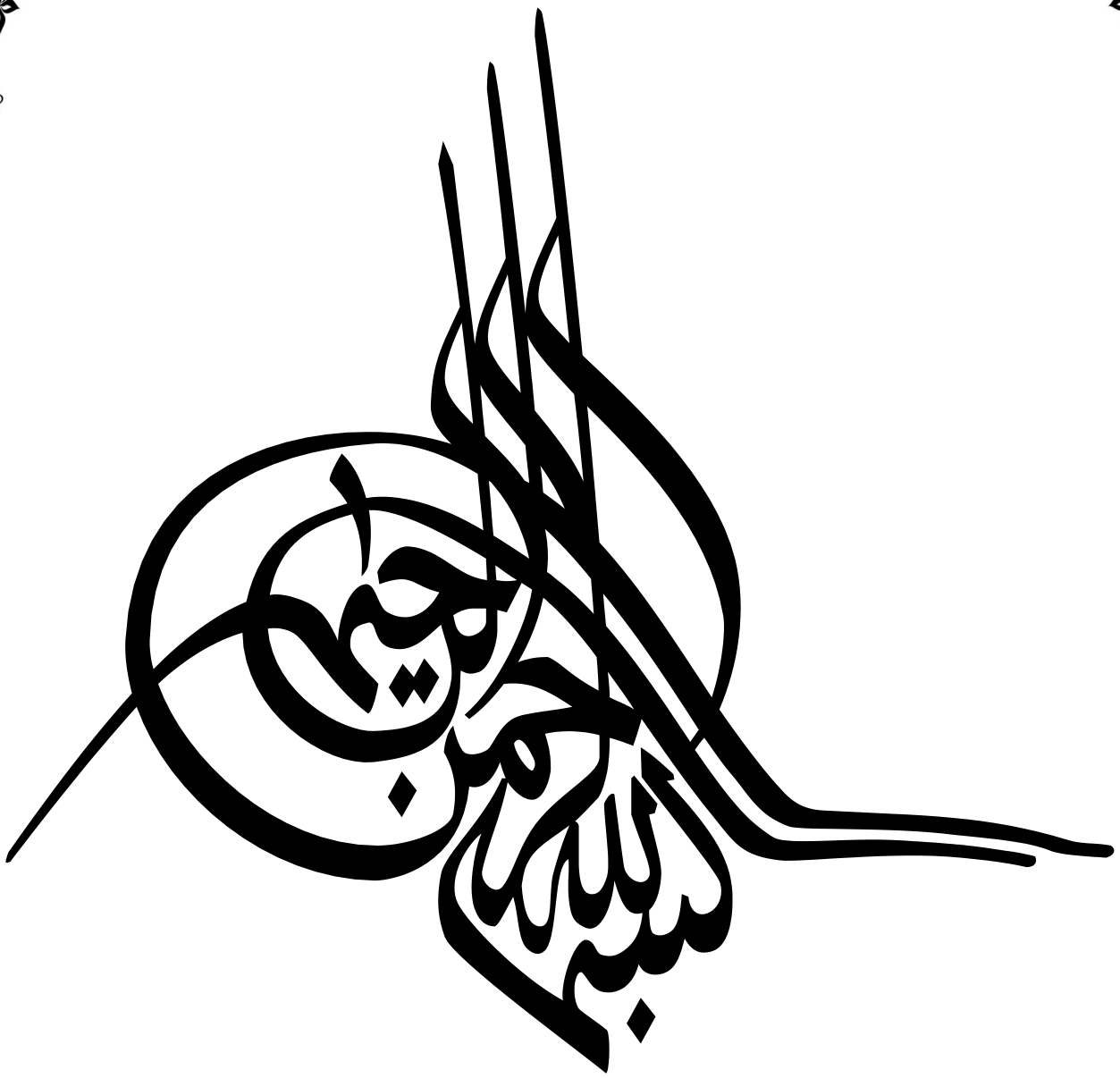
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور "حميدي لخضر" الذي وافق على الإشراف على هذا العمل وتزويدي بالنصائح والإرشادات التي أضاءت أمامي سبيل البحث فجزاه الله كل الخير.

كما أتقدم بالشكر إلى الدكتور "زروخي الدراجي" الذي لم يبخل علي بكل ما يعرفه وساندي طيلة مشواري الجامعي جزاك الله خيرا.

إلى كل الأساتذة بقسم الفلسفة وجميع طلبة تخصص الفلسفة، وأشكر صديقتي "أحلام زيتوني" على مساعدتي في إنجاز هذا العمل.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم **(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)**

سورة الإسراء الآية 23.

إلى من حملتني وهنا على وهن أمي الحنون أطال الله في عمرها التي أوصلتني إلى درب النجاح

والتي شجعتني لأكمل مشواري

إلى ابي العزيز الذي لم يبخل عملي بشيء وتحمل عناء الدنيا من أجلي حفظه الله لي

إلى إخوتي وأخواتي من هم أعز الناس إلي فوزية، ريمة، عبلة، صونيا، خولة

وأخواي عبد الوهاب، والكتكوت الصغير محمد

إلى أختي ريمة وزوجها وألادها "رتاج، آية، محمد، معتصم بالله

وأختي عبلة وزوجها إلياس

إلى صديقاتي الغاليات على قلبي أحلام، غنية، خيرة، أم السعد، فريدة، لويزة، سماح، وسميحة

وكل صديقاتي وزميلاتي بقسم الفلسفة.

إلى كل أخوالي وأعمامي وعماتي وأولادهم

إلى طاقم مكتبة حسين لخدمات الإعلام الآلي أشكرهم على تعبهم وجهدهم المبذول.

مقدمة

مقدمة

عرفت الإنسانية في العصر الحديث و المعاصر تغيرات كثيرة في نواحي الحياة الاجتماعية و الثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية منها، فقد أصبح الإنسان جل اهتمامه يبحث عن تحقيق مصالحه ، حيث أن الشيء الذي أصبح يسعى وراءه يكمن في الأطماع الاقتصادية من جهة والطغيان السياسي من جهة أخرى وبالتالي سيكون الفرد والمجتمع مجرد وسيلة أو أداة لتحقيق الأهداف والأغراض.

ولمنع مثل هذه الأحداث والمساس بكرامة الإنسان وقدسيته ظهر مجموعة من الرواد والمصلحين للدفاع عن قضية الإنسان، ومن هؤلاء الذين كان لهم صدى في الأوساط العالمية في الفلسفة المعاصرة نجد الفيلسوف "برتراند رسل" الذي ناصر الفرد والحرية الفردية، ودور المجتمع وعلاقته هو الآخر بالفرد وهذا ما جعله فيما بعد من دعاة السلام ومن المؤسسين لحكومة السلام العالمي وفق قانون خاص يحكمه دستور خاص، مما جعل له مكانة وتأثير في الأوساط الفكرية والفلسفية، وهو الذي **لقب بفيلسوف العلم والسلام**.

لقد حقق **"برتراند رسل"** الكثير من الإنجازات والأعمال المهمة في الفلسفة المعاصرة، خاصة منها مجال المنطق والرياضيات في بدايته الفكرية، مرورا بالعلوم الفيزيائية والكونية وانتهاءا بعلم النفس والاجتماع والتربية والسياسة، وأما بالنسبة للمنهج المعتمد هو المنهج العلمي الذي يتسم بالبساطة والوضوح.

بناءا على هذه الرؤية تتحدد لنا الإشكالية التي يدور حولها بحثنا وهو الفكر السياسي عند "برتراند رسل" ،على ضوء ما جاء نطرح التساؤل التالي:

- ما الفكر السياسي وماهيته عند برتراند راسل؟
- وهل استطاع "برتراند رسل" بآرائه السياسية وحكومته العالمية للسلام تحقيق نجاح على المستوى العالمي؟.
- وهل كان له تأثير وصدى على الأوساط الفكرية الفلسفية والسياسية؟.

وحتى يتسنى لنا تحليل مضمون هذه التساؤلات قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاث فصول:

فقد جاء الفصل الأول الذي كان تحت عنوان النشأة والتكوين الفكري تناولت فيه حياة المفكر والفيلسوف بشكل موجز ومختصر وأهم أعماله ومؤلفاته التي قام بنشرها وكتابتها، كما حددنا مفهوم السياسة والمرجعية الفكرية والفلسفية للفكر السياسي عنده.

أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء معنونا بموقف "برتراند رسل" من مختلف الأفكار والإيديولوجيات السائدة قبله أو في عصره، إذ تم التطرق إلى موقف رسل من الماركسية وموقفه من الديمقراطية الليبرالية، وأخيرا موقفه من مؤسسة السلام العالمي ودعوته إلى السلام الدائم.

أما الفصل الثالث فكان تحت عنوان الفكر السياسي عند "برتراند رسل"، ذكرت فيه أوضاع الفرد والمجتمع في فكر رسل كذلك التربية والأخلاق عنده، والإنسان والفرد والمواطن وفكرة المواطنة وأخيرا رسل في الميزان وما كان له من أثر وتأثير على غيره من الفلاسفة والمفكرين.

أما الخاتمة فقد تضمنت على أهم النتائج التي ستجدونها في آخر هذه المذكرة.

ومن أسباب ودواعي اختيار هذا الموضوع منها ما كان ذاتي ومنها ما كان موضوعي.

أما الأسباب الذاتية تتمثل في اهتمامي بالمجال السياسي بشكل عام وبرتراند رسل بشكل خاص أما الدواعي الموضوعية فنظرا لما تشهده الأوضاع والأحوال السياسية من تدهور وانقلابات لما يعيشه مجتمعنا العربي من الفوضى والحروب، ومحاولة الاستفادة من آرائه.

لقد استخدمت في عملي العلمي المتواضع هذا المنهج التاريخي من جهة والمنهج التحليلي من جهة أخرى بهدف فحس مضمون البحث، مستعينة في ذلك بجملة من المصادر والمراجع ومن أهم المصادر نذكر:

- المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة

- مُثل عليا سياسية

- في التربية

- **التربية والنظام الاجتماعي**.

ومن أهم المراجع، **رمسيس عوض**، "**برتراند رسل" الإنسان**، "**برتراند رسل**" المفكر السياسي.

أما من حيث الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، فإنه لا يخلوا أي بحث علمي من الصعوبات والعقبات منها:

- صعوبة الإلمام والتحكم في الكم الهائل للمعلومات من المصادر والمراجع المتوفرة.

-كذلك صعوبة المصطلحات في المصادر.

الفصل الأول

النشأة و التكوين الفكري

المبحث الأول: حياة وسيرة برتراند رسل

المبحث الثاني: فلسفة برتراند رسل

المبحث الثالث: مفهوم السياسة

المبحث الرابع: المرجعية الفلسفية للفكر السياسي عند "رسل"

تمهيد

لقد كان برتراند رسل اكثر من فيلسوف ،كان عالما في الرياضيات والمنطق الرياضي ومناضلا ومن دعاة السلام العالمي اذ احتل مكانة هامة في الساحة العالمية لما قدمه من انتاجات غزيرة من المعارف والمعلومات والكتب والمقالات التي نشرها ،وهو من رواد الفلسفة التحليلية بحكم منهجه التجريبي ،والذي يرى أن المنهجية العلمية هي الطريقة المناسبة للتحليل ،وقد حاز على جائزة نوبل للآداب وكذلك مساهماته في علم المنطق وعلم المعرفة والفلسفة ،كما عمل في قضايا سياسية تتعلق بقضية نزع السلاح النووي ومعارضته حرب الفيتنام، وقد تأثر بالعديد من الفلاسفة والمفكرين قبله وفي عصره وكان له موقفه الخاص حول النظريات ومختلف الأفكار التي طرحت.

المبحث الأول: حياة وسيرة برتراند رسل

"رسل برتراند آرثير وليم **Russel. Bertrand Arthur William** فيلسوف **أنجليزي، ولد في رانفسكروفت يموتمو تشار "بريطانيا" في 18 أيار 1872 وتوفي في شمال مقاطعة الويز في 3 شباط 1970 كان والده الفيلسوف الفيكونت أميرلي، رجلا ذو تقاليد لبرالية وعقل جامد، أما أمه فكانت من مناضلات الحركة النسوية"**[1] هذا الفيلسوف العظيم ينتمي إلى عائلة أرستقراطية عريقة وعظيمة الشأن، لها شهرة كبيرة في الحياة البريطانية فجده اللورد جون رسل "1792- 1878" فيلسوف كبير والذي ربى رسل على يده وتولى رعايته وتربيته وهو صغير بعد وفاة والديه، حيث يذكر رسل في كتابه "سيرتي الذاتية أن والدته تعرضت لمرض خطير هي وابنتها الصغيرة ما أدى إلى موتهما معا، والفيلسوف العظيم "جون رسل" الرجل الذي كان له دورا هاما في الساحة الفلسفية في القرن التاسع عشر، قد تولى رئاسة الوزارة في عهد الملك "فيكتوريا" وذلك مرتين وعاصر "نابليون".

في هذه المرحلة الطفولية تلقى "رسل" تعليما وعناية خاصة من طرف الأسرة الحاكمة ومجمل التقاليد التي تقوم عليها هذه العائلة في إنجلترا حيث أنه يروي **ويقول :" أنه لم يعرف ولم يذق طعم الطفولة لأنه عاش في جو من الخشونة والقسوة والتقشف في المعاملة الخاصة في الطعام الذي يقدم له مثلا كان يقول أنه كان يعامل بأسلوب اسبرطي صميم، مما قد لا يتفق في نظر الناس في هذه الأيام مع قواعد الصحة، كانت تقدم مجموعة كبيرة من أفخر أنواع الشكولاتة، ولم يكن يسمح له، إلا بعلبة واحدة، كما يذكر أنه كان مغرما بتكسير الخبز في الصلص وكان ذلك في حجرة نومه، وليس في حجرة الطعام"**[2]. وبالتالي لم يحظى

[1] – جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2006، ص 318.

[2] – برتراند رسل، سيرتي الذاتية، تر: عبد الله عبد الحافظ وآخرون، مراجعة شوقي السكره، دار المعارف، مصر، 1970، ص 31.

"رسل" بطعم السعادة والرفاه واللعب مع أصدقائه في مرحلة الطفولة ما جعله يعيش في وحدة وعزلة بعيدا عن الناس كما أنه يعاني من الحجل.

"لكن هذه العزلة والوحدة والانغلاق على نفسه لم تكن توجع أو تؤلم الطفل قدر ما كان أسلوب التربية العقيم ينفث التعاسة في نفسه، فهو يصف هذا النظام التربوي بأسلوب إسبرطا القديم في أيام الإغريق والذي عرف فيها مضى بقسوته وشدته الصارمة وحرصه على النظام أكثر من حرصه على أي شيء آخر".[1] وعلى الرغم من كثرة الخدم الموجودين في المنزل والذين يعملون في خدمة بيت رسل (كان عددهم ثمانية). فكل شيء يقدم للطفل الصغير يتسم بالبساطة الشديدة، فالعائلة كانت حريصة كل الحرص على أن يعيش أبناؤها في جو من الخشونة والقسوة، والهدف من كل ذلك هي أنها تريد أن تصنع رجالا أبطالا شجعانا لا يخافون ويقفون أمام الصعاب ومواجهتها لا أن يكونوا مترفين مدللين فقط.

"فنجد أن العائلة كانت تقضي على أن يستحم "رسل" بالماء البارد على مدار السنة بالإضافة إلى التمرين اليومي على آلة البيانو وذلك لمدة نصف ساعة في كل صباح وابتداء من الساعة السابعة والنصف، ويكون ذلك في حجرة باردة جد ا كما كانت العائلة تصر على أن يذهب معهم إلى ممارسة الصلاة في موعد لا يتغير أبدا هو الثامنة من كل صباح".[2] كانت العائلة تنظر إلى الخمور والتدخين على أنه شر مستطير، وإن كانت تضطر إلى تقديم القليل من الخمر إلى الوافدين عليها من الضيوف، على أنه من مستلزمات الضيافة التي لا غنى عنها، والشيء الوحيد الذي ينبغي أن لا يغيب عن إدراكنا هو أن هذا النوع من التربية الإسيرطية كان سائد بين قطاع كبير من غلاة المتدينين في المجتمع، وعليه فلا ريب أن يكره ويمقت "رسل" هذا النظام السائد في عائلته ويثور عليها.

---

[1] – رمسيس عوض، برتراندر رسل الإنسان، الدار المصرية للطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص 11.

[2] – المرجع نفسه، ص 11.

هذا السر جعل "**برتراند رسل**" يوقف فيما بعد جانبا من كتاباته الفلسفية لمحاربة الكثير من أسس المجتمع الفكتوري الفكري وأسلوب حياته في التربية التي شب عليها. أنظر إليه وهو يصف ويتحدث عن هذا النظام التربوي فيقول: "**كانت الفضيلة هي الشيء الوحيد التي تعلق الأهمية عليه، الفضيلة على حساب العقل والصحة والسعادة وكل مصلحة دنيوية**"، **وعليه نجد "رسل" قد تمرد على البيئة التي عاشها، وهو يرى أن هذه البيئة مريضة تشجع نوعا مريضا من الأخلاق إلى الحد الذي يصل فيه هذا التشجيع إلى إصابة الذكاء بالفشل**".[1] ثم جاء اليوم الذي تخلص فيه **رسل** من نظام وجو العائلة الذي سادت فيه القسوة والخشونة، فقد حدث:" **أن ذهب فيه إلى جامعة كامبردج وهو في سن الثامنة عشرة، لقد شعر بسعادة كبيرة، فرح بذلك وأنعش الجو الجامعي روحه منذ اليوم الأول الذي ذهب فيه، مما لا شك فيه أنه سينطلق بفكره الواسع ويعبر عما يشاء ويجول بخاطره، ففي عام 1890 تلقى منحة لدراسة الرياضيات في كلية ترينيتي بجامعة كامبردج، وقد ظهر تفوقه في هذا الميدان، فكان السابع من طلاب الامتياز في دفعته عام 1893**"[2].

ولكنه لم يلبث أن تحول من الرياضيات إلى الفلسفة، وحصل على مرتبة الشرف الأولى من الجزء الثاني من العلوم الأخلاقية في إجازة ترابيوس "Trubeus" عام 1893. ونشر بذلك أول بحث له وكان عن الديمقراطية الاجتماعية الألمانية، وانظم زميلا في كلية ترينتي من عام 1895 إلى 1901 ومحاضرا في الفلسفة من عام 1901 إلى عام 1916 وقد ورث عن جده "اللورد جون رسل" اهتمامه بالسياسة وبذلك تقدم في عام 1907الى الانتخاب الفرعي في ويبلدون مرشحا من الاتحاد القومي لجمعيات النساء المطالبة بحق الانتخاب :"**ولكنه أخفق في هذه المحاولة، ولما نشبت الحرب العالمية الأولى جاهد للدعوة إلى**

[1]– رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص 11.

[2]– فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص18.

السلام ففصلته كلية ترينيتي عام 1916 بعد محاكمة قضت عليه بالفصل والغرامة لأنه أصدر كتابا وصف فيه حالة معارض للحرب يقظ الضمير".[1]

هذا هو شيخ الفلاسفة المعاصرين بلا منازع "برتراند رسل" وهو الذي لقب بـ: رجل العلم والسلام لأنه لم يترك مجالا من المجالات في السياسة والاجتماع والأخلاق والرياضيات وغيرها من العلوم إلا وقام بعرضها ودراستها وهو من الذين دافعوا عن السلام وحرية الإنسان.

المبحث الثاني: فلسفة برتراند رسل

تتميز الفلسفة الإنجليزية بصفة عامة بالطابع التجريبي، أي : **"أن التجربة عندهم هي مصدر المعرفة والحقيقة عندهم انطلاقا من الخبرة المباشرة في أعماق الفلاسفة وتحكم على أحاسيسهم ومشاعرهم ومن أوائل الفلاسفة الإنجليز الذين انتهجوا المنهج التجريبي، "فرانسيس بيكون"**[*] **في القرن السادس عشر "وجون لوك"**[**] **في القرن السابع عشر و"دايفد هيوم"**[***] **في القرن الثامن عشر و"جون ستوارت ميل"**[****] **في القرن التاسع عشر ونجد الفيلسوف "برتراند رسل" سار على هذا المنوال وذلك في القرن العشرين"**[2].

وقد عرفت الفلسفة الإنجليزية ظهور وانتشار موجات من الفلسفة المثالية على الساحة الفكرية **من** فترة إلى أخرى إضافة إلى التجريبية التي جاءت :"**كرد فعل على التيار العقلي وليس المثالية فقط، لكنها لم**

---

[1]- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 18.

[*] فرانسيس بيكون 1561-1626: فيلسوف وسياسي إنجليزي مذهبه تصور جديد للعلم، والعلم الصحيح هو القائم على الملاحظة والتجربة منهجه الاستقراء، عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، الإسكندرية، 1984، ص 395.

[**]- جون لوك 1632-1704: فيلسوف تجريبي إنجليزي تعلم في مدرسة وستمنسر ثم في كل كنيسة المسيح في أوكسفورد، المرجع نفسه، ص 374.

[***]- دافيد هيوم 1711-1776: فيلسوف ومؤرخ إنجليزي أسس نظرية المعرفة في الفلسفة التجريبية، المرجع نفسه، ص 613.

[****]- جون ستيوارت ميل 1806-1873: فيلسوف إنجليزي برز في المنطق ومناهج البحث العلمي، المرجع نفسه، ص 467.

[2]- مصطفى غالب، برتراند رسل، دار مكتبة الهلال، طبعة جديدة، 1991، ص45.

تلبث حتى يتصدى لها ويُواجهها الفلاسفة التجريبيين والذين كانوا يهدفون إلى قلع جذور المثالية من الوسط الفلسفي وخلق اتجاه جديد أو مذهب واقعي جديد يجسده "رسل" في مجتمعه العلمي في جامعة كمبردج والتي أصبحت آنذاك مقر الفلسفة الواقعية التحليلية والتي دامت أكثر من عشرة **سنوات**".[1]

ومن أبرز الأهداف التي تقوم عليها الفلسفة الواقعية مما يلي:" **أنّها تميل إلى إيجاد نظرية معرفية لتحل محل نظرية ميتافيزقية، والتي ترى أنه لابد للإنسان حتى يعرف ما يعرفه، فلا بد له من معالجة المشكلات الفلسفية واحدة بواحدة ومن هذه المشكلات مشكلة المعرفة كيف تكون**"[2]. حيث أنه يرفض المذهب المثالي لأنه لا يقوم على خصائص الرياضيات .

يقول رسل :" حين أكون على معرفة مباشرة بشيء موجود فإن هذه المعرفة المباشرة تجعلني عالما بوجوده ،وعلى عكس ذلك فليس صحيحا أن أقول أنه حينما أستطيع أن أعلم بوجود شيء من ضرب معين فلا بدة أن أكون أنا أو أيشخص آخر غيري على معرفة مباشرة به"[3]. وعليه يجب على العالم أن يكون على دراية بما هو أمامه وما هو موجود. حتى يستطيع أن يفهم ما يقوم به لمعرفة الأشياء.

ويذهب أصحاب هذه المدرسة إلى:"**أن ما يدركه الإنسان بذوقه الفطري أساس للحق، مثلا الذوق الفطري يرى شيئا والفلسفة أو علم اللاهوت يرى شيئا آخر، فالصادق هو الذوق الفطري**"[4].

أتباع الفلسفة المثالية كانوا يقولون بمعيار الاتساق أساس لصدق العبارة، أي أن تكون العبارة على اتساق مع غيرها، أما المدرسة الواقعية الجديدة فترى في معيار الصدق رأيا آخر يتفق ورأيها في عملية اكتساب المعرفة.

---

[1]- مصطفى غالب، برتراند رسل، ص49.

[2]- نفسه، ص50.

[3]- برتراند رسل، مشكلات الفلسفة، تر، سمير عبده، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 2016، ص49.

[4]- مصطفى غالب، برتراند رسل، ص49-51.

كذلك نظرية المعرفة عند الواقعية تتميز ببعدها عن الذاتية بقدر المستطاع حيث :"**أنه حين أعرف شيئا عن العالم الخارجي فإنما أكشف عن شيء موجود فعلا خارج ذاتي كان موجود قبل معرفة إياه وسيظل موجودا بعده ولم تغير معرفتي تلك من حقيقة الشيء المعروف لأنّه كائن مستقل عن العقل الذي** يعرفه".[1]

برتراند رسل هو فيلسوف هذا العصر بكل ما فيه من علم السياسة، والأخلاق فقد اتضح من التحليل كمنهج كل مفاهيم الثقافة المنبثقة في أجواء العالم اليوم ليردها إلى عناصرها الأولية وقد برع في دقة التحليل، قل أن نجد لها مثيل في تاريخ الفكر الفلسفي كله، ونجده يصف منهجه بقوله: "**منهجي دائما هو أن أبدأ بشيء ما، في غموض ولكنه باعث على الحيرة شيئا يبدوا قابلا للشك ولا أستطيع أن أعبر عنه على نحو محدد ومن هنا أمضي في عملية شبيهة برؤية العين المجردة لشيء ما للوهلة الأولى، ثم التعقيب على ذلك برؤية الشيء نفسه خلال المجهر، فيبدوا فيه عندئذ تمايز الأجزاء ما لم يكن قد ظهر عند رؤيته بالعين المجردة أول الأمر تماما عندما يحدث أستطيع رؤية الجراثيم في ماء عكر خلال المجهر مما لا يمكن للعين المجردة أن تراه فمن الناس من يقول إن التحليل يخرج الأشياء من طبائعها. لكنني أعتقد أن تحليل الفكر يؤدي نفس المهمة التي يؤديها تحليل الماء العكر إذ هو** يبين في **جلاء مما تتألف الفكرة فيزيدنا بها علما دون أن ينقص من معارفنا السابقة شيئا..."**[2].

وقد لبث "رسل" أكثر من سنتين يؤلف في الفلسفة تأليفا متصلا حتى بلغت مؤلفاته بضع عشرات من أمهات الكتب وكان محال أن ينتهي آخر الشوط الطويل إلى نفس ما بدأ منه :" **لأنّه يحكم منهجه التحليل نفسه الذي ما يزال يصب الضوء على الغامض فيوضحه، لأن منهجه يتسم بالبساطة والوضوح**

[1]- زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، ط1، مصر، د.ت، ص38.

[2]- زكي نجيب محمود، نافذة على فلسفة العصر، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكويت، الكتاب السابع والعشرون، 15 ابريل 1990، ص116

فليس من العجب أن نراه قد تطور في الفلسفة من طرف إلى طرف، فقد بدأ مثاليا متأثرا بفلسفة "هيغل"[*] "1770– 1831" التي قد شاعت في إنجلترا في أواخر القرن التاسع عشر، وانتهى واقعيا صارما وهذا ما يبدوا من خلال تأسيس مذهبه الذي أطلق عليه اسم "الواحدية المحايدة" التي ترد الكون كله إلى خيوط من أحداث لا هي بالعقل الخالص ولا هي بالمادة الخالصة لكنها أحداث.[1]

ومن الدوافع التي تحكمت في حياة "رسل" وكان لها الأثر الأكبر في صياغة شخصيته حيث يقول: **"تحكمت في حياتي انفعالات ثلاث بسيطة بيد أنها متناهية في القوة الحنين إلى الحب والبحث عن المعرفة والإشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون، ولقد تقاذفتني هذه الانفعالات كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم فوق بحر عميق من العذاب إلى حافة اليأس كلها..."**[2].

وقد نلمس دافعا آخر في حياة "رسل" والتي لا تقل عن تلك الدوافع الثلاثة الأساسية والجوهرية، وذلك في مقال شائق آخر يضمنه كتابه (العقل والمادة) جعل عنوانه، لماذا تعلقت بالفلسفة؟ يقول **"رسل" :إنه إلى جانب البواعث التقليدية التي مهدته إلى طريق الفلسفة، كان منهما اثنان هما اللذان كانا لهما الأثر عليه أحدهما وأولهما وأبقاهما أثرا هو الرغبة في أن يجد معرفة يمكن قبولها على أنها يقينية، وأما الثانية فكان رغبته في أن يجد شيئا يشجع نزعته الدينية"**[3]. ورغم هذا كله يمكن القول أن فلسفة "رسل" قد مرت بثلاث مراحل أساسية، أولها وهي تأثره بالنزعة المثالية والتي قد ظهرت في إنجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، والتي كان أبرزها قادتها وأساتذتها "ماك تاجارت" وأتباعه، وأما الثانية هي اهتمامه وانجذابه إلى الرياضيات وتحوله إلى المنطق الرياضي وذلك بحثا عن اليقين.

---

[*] هيغل 1770–1831: من أسرة ترجع إلى أصول نمساوية مؤسس الديالكتيك له عدة كتب ومؤلفات، عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص 571.

[1]– زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص 116– 117.

[2]– فؤاد كامل: أعلام في الفلسفة المعاصرة، ص 22.

[3]– المرجع نفسه، ص 21–23.

يمكن القول أن الفلسفة في نظر "برتراند رسل" يجب أن تكون علمية في جوهرها، إذ ينبغي استخراج أحكامها من علوم الطبيعة وليس من الدين أو الأخلاق، كما ينبغي أن يكون المثل الأعلى للفلسفة علميا، وميدانها يقتصر على المشكلات التي لم يتوصل العلم بعد إلى دراستها دراسة علمية.

فالفلسفة تهدف حسب **رسل** إلى المعرفة: **"أنّ المعرفة التي تهدف إليها هي ذلك النوع من المعرفة الذي يكسب مجموعة العلوم وحدة ونسق .ذلك النوع الذي يأتي من تمحيص الدقيق والنقد المتين للقواعد التي تقوم عليها آراؤنا و أحكامنا ومعتقداتنا"**[1]. وعليه فالفلسفة تعتمد بشكل أساسي على استعمال العقل أولا لأنّ العقل هو الميزة التي تميز بها عن سائر الكائنات الأخرى اذ يجب استعماله فيما هو موضوع الدراسة.

إذ نجد أن دورها فتح الطريق أمام العلم، وعلى هذا الأساس ينبغي نزع كل نزعة رومانتيكية وكل نزعة تصوفية انتزاعا كاملا فعلى الفيلسوف التعمق في عرض كل مشكلة بتفاصيلها، ولم يعتقد :**" أنّه بإمكان الفلسفة تقديم إجابات مؤكدة كثيرة، إذ أن وظيفتها فتح المجال أمام العلم، إذ أن عليها أن تثير مشكلات لا أن تجد حلا لها، فمهمة الفلسفة حسبه هي مهمة نقدية، ينبغي على الفيلسوف أن يوضح القضايا والمفاهيم والبراهين العلمية وذلك بطريقة وضعها جميعا تحت مجهر التحليل المنطقي المنفصل، ومن مزايا هذه الطريقة في التناول أنها تنبه العقل ولها من القيمة ما يفوق الإجابات الفلسفية التي تحمل الشك بين طياتها**[2]، وفي كامبردج تعرف على فلسفة "هيغل" وارتاح لها حينا من الزمن إذ بدت له من خلال ما جاء من شروح لأنصارها من الفلاسفة الإنجليز وبخاصة شروح "ماك تاجارت[*]" الذي كان صديقا حميما له بدت

[1] – برتراند رسل مشكلات الفلسفة، ص164،

[2] – أم، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر، عزت القرني، 1978، ص75،

[*] – ماك تاجارت 1866–1925: فيلسوف مثالي هيغلي بريطاني، حصل على البكالوريوس في الآداب، كان معجبا بهيغل لأنه وجد فيه أعمق الفلاسفة نفوذا، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 437.

له ساحرة وقابلة للبرهان، ولكنه ما إن تعمق في دراسة هذه الفلسفة المثالية حتى توصل إلى أنها خليط من الاضطرابات و غاية من الغموض والأحاجي ولا سيما في نظرتها إلى الرياضيات وعجزها عن فهم العلاقات في القضايا المنطقية، وعليه فقد هجر "رسل" هذه الفلسفة ليعتنق مذهبا معدلا للمثالية الأفلاطونية التي راقته لما فيها من صوفية رياضية، لكنه وجد نفسه مضطرا لرفضها هي الأخرى.

وما أن أشاح "رسل" بوجهه عن الفلسفة المثالية حتى شق طريقه بسرعة إلى المذهب الواقعي وقاد مع زميله "جورج إدوارد مور"[*] القوات المضادة للمثالية، في إنجلترا، "وقد كان الفيلسوف "مور" في تطور "رسل" الفكري، هو اشتراكه في المؤتمر الرياضي الذي عقد في باريس 1900 والذي حضره أيضا أستاذه "هويتهد"[**] ففي هذا المؤتمر حدث وأن تعرف على أعمال الرياضي الإيطالي " بيانوا PIANO"[**] وتلاميذه الذين كانوا يهدفون إلى بناء المنطق على أساس جديد أي الأساس الرياضي مع الاستعانة بالأساليب الفنية الرياضية وقد كان ثمرة هذا كله كتابه "الرياضيات".

ثم مواصلته لهذه المحاولة مع "هويتهد" في كتابهما المؤلف من ثلاث مجلدات والمعروف باسم :**"المبادئ الرياضية" وهذا الكتاب يعد ويعتبر نقطة تحول في تطور المنطق الرمزي".**[1] كان "رسل" ينكر ويمقت المذهب المثالي لأن هذا الأخير يرفض خصائص الرياضيات أي صدق موضوعي، ولأنه يرى أن أحكام العلاقات تجريدات باطلة، وقد كان الحل حسبه هو رد الرياضيات إلى المنطق وذلك يكون بتحليل حدود الرياضيات الأساسية إلى مفاهيم منطقية خاصة، وإحكام نسق منطقي يكفل لنا المقدمات التي يمكن أن تستنبط منها قضايا الرياضيات.

---

[*] – جورج إدوارد مور 1873–1926: فيلسوف إنجليزي معاصر من مؤسسي الواقعية الجديدة في إنجلترا، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 477.

[**] – ألفريد نورث هوايتهد 1861–1947: رياضي إنجليزي أسهم في تكوين المنطق الرياضي في فلسفة العلم، جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2006، ص 546.

[1] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 27.

ويقترح رسل منهجا جديدا للفلسفة يسميه:" **منهج التحليل المنطقي الذي عرضه في كتابه (معرفتنا بالعلم الخارجي)،وهو ليس منهجا جديدا في الواقع فقد سبقه في ذلك فلاسفة قبله وهو منهج يستخدم نتائج المنطق الرياضي ونتائج التقدم في فلسفة الرياضيات، وفي ميدان الرياضيات نفسها**"[1].

وجاء كتابه (الأسس الرياضية) فعمل على توسيع نطاق التعميم وفي هذا يختلف عن المنطق الأرسطي وجعل المنطق منطقا صوريا صارما في صورتين، وبذلك فقد أزيل التمييز القديم بين الرياضة والمنطق وبعبارة اخرى ازداد المنطق تحولا إلى الصبغة المنطيقية "وأضحى الاختلاف بينهما كما يقول "**رسل**" :**كالاختلاف بين الشاب والرجل، فالمنطق هو شباب الرياضة والرياضة هي رجولة المنطق كما يرى أنه المنطق الرياضي هو أول المنطق الرياضي هو أول منطق علمنا ما هي المشكلات القابلة للحل وماهي تلك التي ينبغي أن يضرب بها عرض الحائط، لأنها مشكلات وهمية**"[2].

أعمال ومؤلفاته:

من خلال تتبعنا ومعرفتنا لما تركه الفيلسوف الإنجليزي الكبير، "برتراند رسل" الذي كان غزير المعارف وغزير الإنتاج والذي ترك الكثير من الأبحاث والمقالات والكتب التي تتناول العلوم العقلية والفلسفية العرفانية والرياضية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية بالإضافة إلى المحاضرات العديدة التي كان يلقيها في الجامعات والمؤتمرات العلمية في جميع أنحاء العالم، ونذكر من أهم المؤلفات التي قدمها هذا الفيلسوف ما يلي:"

- **الديمقراطية الاشتراكية الألمانية 1896.**
- **بحث في أسس الهندسة 1897.**
- **أصول الرياضة 1903.**

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص521.

[2]- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص28.

- **الأسس الرياضية بالاشتراك مع "هويتهد" في ثلاث مجلدات من 1910 إلى 1912.**
- **مقالات فلسفية 1910.**
- **مشكلات الفلسفة 1912.**
- **معرفتنا العالم الخارجي 1914.**
- **مبادئ الإصلاح الاجتماعي 1916 مثل عليا سياسية 1917.**
- **الطريق إلى الحرية: الاشتراكية– الفوضوية– النقابية 1918.**
- **التصوف والمنطق ومقالات أخرى 1918 مدخل إلى الفلسفة الرياضية 1919.**
- **فلسفة الذرية المنطقية 1919 عقيدتي 1925.**
- **ألف باء النسبية 1925 تحليل العقل 1921.**
- **تحليل المادة 1927 موجز الفلسفة في العام نفسه.**
- **المقالات المتشكلة 1928 – النظرة العلمية 1931.**
- **التربية والنظام الاجتماعي 1933 – حرية وتنظيم 1934."[1]**
- **:" القوة تحليل اجتماعي جديد 1938.**
- **بحث في المعنى والحقيقة 1940.**
- **تاريخ الفلسفة الغربية 1946.**
- **المعرفة الإنسانية: مجالها وحدودها 1948.**

[1]– فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 20.

- **السلطة والفرد 1949.**
- **أثر العلم في المجتمع 1951.**
- **آمال جديدة لعالم متغير 1952.**
- **الشيطان في الضواحي "قصة" 1954.**
- **المجتمع الإنساني في الأخلاق السياسية 1954.**
- **صور من الذاكرة ومقالات أخرى 1956 – المنطق المعرفة– نفس السنة.**
- **فلسفتي وكيف تطورت 1959 – برتراند رسل يروي عن نفسه 1960.**
- **الواقع والخيال 1961.**
- **مقالات في النزعة الشكلية 1962.**
- **سيرتي الذاتية 1967".**[1]

[1]– فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ص 21.

المبحث الثالث: مفهوم السياسة

كانت السياسة ومازالت الشغل الشاغل للكثير من الفلاسفة والمؤرخين ونظرتهم إلى كيفية سيران الأنظمة والمبادئ تحت سلطة الدولة ومدى قدرة سياسة هذه الدولة على تحقيق مقومات المساوات والعدالة بين جميع أفراد المجتمع.

1/ مفهوم السياسة:

في اللغة العربية "**أصل السياسة**"، كما يقول :" **لسان العرب من السوس بمعنى الرياسة، وإذا رأسوه قالوا سوسوه وأساسوه وساس الأمر سياسة قام به. والسوس هو أيضا الطبع وخلق السجع و السجية. والسياسة هي القيام بالأمر بما يصلحه والمقصود بالأمر هنا هو أمر الناس، فكلمة أمر شائع الاستعمال بمعنى "حكم والدولة"، وقد رأى الدكتور "حسن صعب". أن "كلمة سياسة في العربية لا تعبر عن المعنى الأصلي اليوناني لكلمة "Politique" الفرنسية أو "Politics" الإنجليزية وأن كلمتي "السياسة المدنية" تعبران عن معناها الأصلي. فلذلك راجت كلمة السياسة المدنية وكلمة العلم المدني والعلم السياسي عند فلاسفتنا الوسطيين، الذين تأثروا بالفلاسفة اليونان، ولو أردنا اليوم ترجمة أمينة لعبارة "Science Politique"أو "Political Science" لكان الأصح ترجمتها بعبارة العلم المدني أو علم المدينة".**[1]

ويشير مصطلح السياسة :" **إلى المشاركة في شؤون الدولة و توجيهها أشكال نشاط الدولة، وأهداف هذا النشاط ومضمونه وتتضمن السياسة مشكلات بنية الدولة وإدارة البلاد وقيادة الطبقات**

[1]– عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1989، ص 05.

ومشكلات الصراع الحزبي، وتنعكس المصالح الأساسية للطبقات والعلاقات بين الطبقات في السياسة، كذلك تعبر السياسة عن المصالح والعلاقات بين الأمم والدول".[1]

فالسياسة بمعناها الواسع تعبر عن كل ما له علاقة بالحكم وممارسته من قبل الدولة إذ لما كان الناس يعيشون في مجتمع :" **فإنّ أول ما يطرح هو مسألة التوفيق والملائمة بين أعمالهم وخلق نوع من السلوك العام والمشترك يتحقق باسم المجموعة ومن أجلها والنظر في شأن المسألة هو عن مهام السياسة بمعناها العام الجديد، فأفلاطون قد رأى فيها علما توجيهيا".**[2]

2/ مفهوم السياسة عند رسل :

السياسة في نظره تتعلق :" **بالقطعان لا بالأفراد و الانفعالات المهمة في السياسة هي بناءا على ذلك تلك التي يستطيع أفراد مختلفون من قطيع بذاته أن يشعروا بها معا ،والجهاز الغريزي الذي لابدة أن تبنى عليه دعائم السياسة هو جهاز مكون من التعاون داخل القطيع والعداء نحو القطعان الأخرى** "[3].

أي أنّ النظام السياسي حسبه مرتبط أشد الارتباط بأعضاء الحكومة والجهاز المنظم داخلها الذين لهم سلطة عليا داخل الدولة.

المبحث الرابع: المرجعية الفلسفية للفكر السياسي عند "رسل

يرى "**برتراند رسل**": " **أنّه إذا أرادنا أن نفهم السياسة، فلابد علينا أن نفهم معنى السلطة، فكل المؤسسات السياسية يعود أصلها منذ زمن طويل إلى السلطة في البداية، سلطة زعيم القبيلة أو الملك الذي كان يخضع له الناس بدافع الخوف، وفيما بعد إلى النظام الملكي الذي دان له الناس بالولاء على**

[1]– روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظيم، جورج طرباشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص 252.

[2]– جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 2004، ص 247.

[3]– برتراند رسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، تر،عبد الكريم احمد، مراجعة، حسن محمود، ملتزم للطبع والنشر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ص154.

سبيل العادة، وقد كان "رسل" يختلف مع من يرون أن المجتمع المدني نشأ من عقد اجتماعي أصلي تخلى الأفراد بموجبه عن جزء من حريتهم في مقابل فوائد – أهمها الأمن– تمنحها الحياة الاجتماعية، ويرون أنه اذا كان يوجد عقد أصلي فهو عقد بين أفراد الصفوة الحاكمة فهو حسبه عقد بين الفاتحين قبلوا به، بهدف تعزيز وضعهم وامتيازاتهم".[1] نجد أن "رسل" طيلة حياته قد كان راديكاليا وليبراليا، حيث أنه وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح عضوا في حزب العمال وترشح كذلك في سباقين انتخابين كمرشح للحزب وفي ستينيات القرن العشرين مزق بطاقة العضوية وذلك لاستيائه من دعم "هارولد ويلسون" للحرب التي شنتها أمريكا في فيتنام.

وفي الفترة الحديثة عرف الفكر والعقل تخلص الكنيسة من سيطرتها على أمور الدولة والحياة بصفة عامة، حيث تحرر العقل من هيمنة الكنيسة لينطلق نحوى الإبداع والتفلسف، والنظرة الحديثة من حيث كونها:" **مقابلة لنظرة العصور الوسطى بدأت في إيطاليا مع الحركة التي أطلق عليها حركة عصر النهضة، وفي هذا العصر شهدت الحالة السياسية في إيطاليا وخاصة بعد موت "فريدريك الثاني" كانت إيطاليا متحررة من التدخل الأجنبي إلى أن غزا الملك الفرنسي "شارل الثامن" البلاد عام 1494 وكان في إيطاليا خمس دول هامة: ميلانوا، البندقية، فلورنسا، المقر اليابوي ونابليون. دولة ميلانوا التي قادت المقاومة ضد الإقطاع في القرنين الثاني عشر تحت سيطرة "فيسكونتي Vixonti"، وهي أسرة قادرة كانت سلطتها سلطة طبقة حاكمة ثرية لا سلطة إقطاعية وقعت بعد الهزيمة الأخيرة لأسرة "هوهنشتاوفن Hohenstaufen"، وقد حكمت أفرادها 170 عام، من سنة 1277 إلى 1447 ثم بعد ثلاثة سنوات من العودة إلى الحكومة الجمهورية نالت أسرة جديدة مقاليد الحكومة وهي أسرة "سفورزا" المرتبطة**

1 أي،سي،غرايلينغ، برتراند رسل مقدمة قصيرة، تر: ايمان جلال الدين، الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014، ص106.

بأسرة "فيسكونتي" واتخذت لقب أدواق ميلانوا، وقد عرفت ميلانوا تواجد الاستعمار الفرنسي والإسباني، إلى أن ضم الإمبراطور "شارل الخامس" ميلانوا"[1].

أما جمهورية البندقية فقد بقيت خارج دائرة السياسة الإيطالية كان دستورها ذات طابع ديمقراطي وأخذ يفقد قيمته وطابعه شيئا فشيئا إلى :" **أن أصبح أوليجاركيا مغلقا، وكان المجلس الكبير هو أساس السلطة السياسية وكانت عضوية وراثية مقتصرة على الأسر ذات الصدارة، وكان مجلس العشرة المنتخب من المجلس الكبير يتولى السلطة التنفيذية.وفيها يخص فلورنسا كانت أعظم المدن حضارة والمصدر الرئيسي لعصر النهضة، كانت في البداية تهتم بالثقافة وظهور شخصية وأسماء عظيمة على هذه الساحة لكنها ما لبثت أن أصبحت تهتم بالسياسة".**[2]

ونجد من أبرز وأعظم رجال إيطاليا الذين اهتموا بالمجال السياسي "نيكولوا ميكيافيلي[*] Niccolo. Machiavelli" كانت فلسفته السياسية علمية تجريبية مؤسسة على خبرته الخاصة بالشؤون العامة ومن أبرز ما قدمه ميكيافيلي في مجال السياسة وشؤونها كتابه الذي اشتهر به "الأمير"، فرسالة هذا الكتاب صريحة جدا في إنكاره للأخلاق المعترف بصحتها فيما يخص بسلوك الحكام، فهو يرى:" **أن الحاكم يهلك إذا كان خيرا دائما، فهو يؤكد على أنه يجب أن يكون ماكرا مكر الذئب ضاربا ضراوة الأسد".**[3]

كما يجب على الأمير أن يكون متدينا، إضافة إلى جملة القواعد الأساسية التي قال بها "ميكيافيلي" في كتابه الأمير ونجد أن "برتراند رسل" يقول :"**أن تفكير الميكيافيكي السياسي إنما هو كبقية القدامى**

---

[1]– برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة محمد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، مصر، 1977، ص 13

[2]– المصدر نفسه، ص 14.

[*] – نيكولوا ميكيافيلي 1469–1527: مفكر سياسي ومؤرخ إيطالي تربى تربية كلاسيكية وإن كان لم يتعلم اللغة اليونانية، اشتغل بالأمور الحربية، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 464.

[3]– برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص 29.

السياسيين، هو تفكير خجل إلى حد ما في نقطة ما، فقد شغل بكبار واضعي القانون مثل "ليكور جوس وسولون" الذين يظن أنهم يخلقون مجتمعا بأسرة في نموذج واحد".[1]

3/ نقد رسل لنظرية جون لوك :

وفي جانب آخر كنموذج يعتقد "برتراند رسل" :**"أن نظرية "جون لوك" عموما تقوم على تقديس الملكية، وهذا ما نجده قد حدث مع مناصريه وكذلك في العصور التي قبله في تمجيدها لفكرة الملكية، فهو كغيره من المفكرين قدم نظريته على أفكار وقواعد يراها حسب ما درسه وجاء به، فنجد أن كل فيلسوف سواء ما جاء "رسل" أو "لوك" أو غيره من الفلاسفة و المفكرين له أفكاره ونظريته ومبادئ يبني عليها مدرسته أو نظريته في شتى المجالات سياسية، اقتصادية، اجتماعية...إلخ فكل منهم يقدم حسب ما يراه ونزعته العامة حيث أن فلسفة راسل هي امتداد طبيعي لجذور القرن 18 وخاصة لوك.**

لقد كانت فلسفة "جون لوك" ذات طبيعة مادية ترفض كل معرفة فطرية أو سابقة على المعرفة الحسية. إذ هو من رواد المذهب التجريبي والذي يقول :**"أن الحواس مصدر وأساس للمعرفة ونجده قد اهتم بالمجال السياسي كغيره من الفلاسفة والمفكرين وألف في ذلك عدة كتب منه الكتاب الأساسي "رسالة في التسامح الديني"، كما ألف كتاب "مقالتان في الحكومة المدنية" للتنظيم لمبادئها، فهذا الكتاب، إنما هو دحض ورفض لأفكار "روبرت فيلمر[*]" في كتابه " باتريارکا أو السلطة الطبيعية للملوك"، لقد كرس بيلمر كتابه وذلك للدفاع عن السلطة الملكية المطلقة والذي يرى أن الإنسان ولد مزود بحضرة السلطة التي وهبها الله أول ما وهبها لآدم لتحدو منه في نهاية المطاف إلى الملوك، وأن الإنسان لم يولد**

[1]- برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص 34- 35.

[*]- روبرت فيلمر 1588-1653: سياسي إنجليزي اعتبر ان الدولة عبارة عن أسرة وأن الملك هو الأب، انتقده الفيلسوف جون لوك في كتابه "المعادي للاستبدادية".

حرا"[1]. وقد لقي "فيلمر" نقدا من طرف "لوك"، مما سمح له بصياغة أفكاره السياسية بشأن حالة الطبيعة والعقد الاجتماعي و نشوء المجتمع المدني ومكان الفرد فيه وكذلك العلاقات بين السلطات داخل المجتمع.

4/ حالة الطبيعة عند جون لوك:

"استعار "لوك" فكرته الأساسية عن حالته الطبيعية من "هويز" لكنه أعاد صياغتها بشكل مختلف واستخدمها بعكسه تماما لتأييد الحرية الفردية وليس لمعارضتها، حيث:" **إن حالة الطبيعة عند "هويز" يمكن أن تكون حالة حرب تنتهي إلى الاستسلام الذي يأخذه صورة عقد اجتماعي يقوده بدوره إلى الحكم المطلق لكن حالة الطبيعة عند "لوك" تختلف عنها لأنها يمكن أن تكون حالة سلام تنتهي إلى عقد اجتماعي، يأخذ صورة عقد اجتماعي محدود ومشروط وقابل لأن يقود إلى الحرية، فحالة الطبيعية حسب تعريف "لوك" هي حالة المخلوقات الإنسانية التي لم تعرف بعد المجتمع المدني حتى في شكله الأولي، ويكون الناس في ظل هذه الحالة أحرارا متساوين**".[2]

حيث يمكن صياغة تعريف لحالة الطبيعية عند "جون لوك" فيما يلي: "**يعيش الناس معا وفق العقل، دون سيد أعلى على الأرض ومع سلطة تقضي بينهم هذه على الحقيقة هي حالة الطبيعية**".

[1]- عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، دار الروافد الثقافية، ناشرون، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص454.

[2]- المرجع نفسه، ص 454.

5/ العقد الاجتماعي ونشوء المجتمع المدني عند "جون لوك":

يعتقد "جون لوك" أن حالة الطبيعة لم تستمر بواقعها هذا لأن التطور الاقتصادي فيها يتسبب في تعقيد العلاقات الاجتماعية، ويؤدي إلى انعدام شروط العدالة والمساواة والاستقلال الفردي الملازمة لحالة الطبيعة والمحافظين للسلام والأمن.

والدليل الذي يقدمه "لوك" على التطور الاقتصادي هو العملة أو النقود والتي يرى أنه من نتائجها هو أن الإنسان يسعى إلى الاحتفاظ بأموال تفوق حاجته، كما يرى أنه من نتائج العملة وظهورها هو ارتفاع قيمة الأرض وتتزايد قدرتها، ليصبح الحق عند من يملكون قدرا أقل من الثورة والخوف عند من يملكون قدرا أعظم من الثورة، وبالتالي يحدث هنا نوع من العداوة والفرقة بينهم إضافة إلى أنه ينعدم الأمن السلام في حياتهم وينتج عن هذا كله تمسك الفرد بحقه الشخصي في حماية وصيانة حقه الفردي وأسرته وثروته.

ويعتقد "لوك" :" **أن سلطة الدولة في تشريع القوانين وتطبيقها وإصدار العقوبات وتنفيذها، تأتي من مصدر وحيد هو حاصل تنازل الأفراد جميعا عن حق محدد بالذات هو حقهم الشخصي كأفراد في إيقاع العقاب بالآخرين، لتصبح الدولة المحتكر الوحيد لهذا الحق وسلطة ممارسته ،وعليه فإن نشوء الدولة بموجب العقد الاجتماعي ليس من شأنه إلغاء ولا نفي الحريات الفردية القائمة كلها في حالة الطبيعة، لأن هذا العقد لا يتعلق إلا بالتخلي عن حق فردي واحد فقد كان سائدا في حالة الطبيعة هو حق الفرد في إيقاع العقاب بمن يعتدي عليه، مقابل ضمان تمتع الأفراد المتعاقدين بكل حقوقهم الأخرى**".[1]

[1]- عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص 455- 546.

6 / العلاقة بين السلطات عند "جون لوك":

يرى "جون لوك" أنه ينبغي تجنب حدوث الثورة والحرب وذلك حسب رأيه بوضع نظام سياسي يتولى رعاية وحماية حقوق الأفراد على من يعتدي وينهب حقوقه، وهذا النظام يقوم على ثلاث سلطات ترتبط فيما بينها بعلاقة من نوع معين هي: السلطة التشريعية، أي البرلمان الذي يضم ممثلين يختارهم الشعب الذين يحتفظ دائما بالسلطة العليا في تكوين هذا البرلمان وحله وتغييره إذا أدرك :" **أنه يسلك سلوك يتعارض مع المهمة الموكلة إليه، ويتشكل البرلمان عن طريق الانتخاب من طرف الشعب، وتحدد وظيفته بتشريع القوانين التي يفترض تطابقها مع القوانين الطبيعية وعدم مخالفتها لها بأي حال من الأحوال، والسلطة التنفيذية، أي الحكومة وعلى رأسها الملك وهي عنده تمثل أولى مرتبة من السلطة التشريعية، والسلطة القضائية التي لم يحظ بعناية "لوك" الذي نظر إليها بصفتها مختصة بشؤون معينة**"[1]. وبذالك فان النقص في نظرية لوك السياسية يكمن في تقديسه للملكية.

لقد ساهم "برتراند رسل" من الناحية السياسية والفكرية في نشر آراءه وأفكاره التي عرفت إقبالا وتزايدا في قراءة الأغلبية من الناس لهذه الأفكار، فنجده قد سخط على المعسكرين الغربي والشرقي، المعسكر الغربي الرأسمالي والمعسكر الشرقي الشيوعي الاشتراكي، فالغرب المسيحي يبغضه لأنه يدعوا إلى التشكك السياسي كما يبغضه لأن الغرب استعماري، ولكن "رسل" في حديثه عن الرأسمالية يقول :"**وقد ازداد الميل حديثا إلى الاحتكار على هيئة ضمانات، أو اتحادات أصحاب الأعمال، مما ضاعف قوة النظام الرأسمالي الذي يهدد بها المجتمع، هذا الميل لا يمكن أن يمتنع من نفسه وإنما بالعمل السديد على يد من لا يفيدون شيئا من النظام الرأسمالي، ولسوء الحظ ليس الفرق واسعا، والهوة عميقة، كما تصور ذلك نظريات الاشتراكيين المتطرفة، فالنقابات لها أساسات في تأمينات كثيرة والهيئات الاجتماعية المتعددة ليست**

[1]– عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ص 456.

في الواقع إلا رأسماليين كبار، وباحتكار الأفراد بأجورهم يتراكم التوفير كل هذا يزيد من صعوبة تغيير النظام الاقتصادي".[1] هذا ما جعل العالم الغربي يصفه وينعته بالخنزير الشيوعي فهذا النظام يقوم على أكل القوي للضعيف ونهب خيراته وممتلكاته لذالك وجب حسبه ايجاد البديل وعدم وجود شكل واحد أو نظام آلي واحد كما يرى.

في حين المعسكر الشيوعي نجده يحمل لهذا الفيلسوف "برتراند رسل" عداوة لا تقل عن عداوة المعسكر الغربي إذ يرون انه أجير للبرجوازية الغربية، والسبب يرجع إلى الحرب التي شنها على أجهزة الدولة الشيوعية القائمة على الاضطهاد والقسر، كما يرفضه لأنه يكره الإيمان بأن الفرد لا يعدوا أن يكون ترسا في الآلة الاجتماعية الضخمة.

فالشيوعية تهدف إلى إلغاء الأوطان والقومية والاستياء على السلطة السياسية وذلك عن طريق البوريتاريا.

يؤكد "برتراند رسل" في كتابه الديموفراطية الاشتراكية الالمانية : **"أنّ الحرب العالمية الأولى قد أثرت في حياته فجعلته يوجه اهتمامه إلى السياسة بعد أن كان اهتمامه قاصرا على دراسة المنطق الرياضي فصحيح أن الحرب العالمية الأولى لم تجعله يهجر المنطق والفلسفة المجردة هجرانا تاما إلا أنها جعلته يركز فكره على المشاكل الإنسانية والاجتماعية ويسعى للوقوف على أسباب الحروب، وإلى محاولة التوصل إلى طرق لمنعها".**[2] وهذا ما جعله يؤسس ويبني حكومة عالمية تهدف إلى نشر الأمن والسلام العالمي بين الناس، وإلى حل المشاكل والأزمات بطريقة سلمية دون استعمال السلاح.

[1]- برتراند رسل، مثل عليا سياسية، تعريب، فؤاد كامل عبد العزيز، هيئة قناة السويس، الدار المصرية للطباعة والنشر، مصر، د.ت، ص 19.
[2]- رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص49.

الفصل الثاني

موقف برتراند راسل من مختلف الأفكار والإيديولوجيات السائدة (قبله أو في عصره)

المبحث الأول: رأي رسل حول الاشتراكية والسياسة الماركسية.

المبحث الثاني: أسس الفلسفة السياسية عنده

المبحث الثالث: موقف برتراند رسل من مؤسسة السلام العالمي مع دعوته إلى السلام الدائم

المبحث الأول: رأي رسل حول الاشتراكية والسياسة الماركسية.

كارل ماركس[*] مفكر سياسي ألماني كبير اشتهر بتأسيسه للمذهب الاشتراكي الذي يقوم على اعتبار الملكية العامة لوسائل الإنتاج، فقد قدم عدة أفكار وأطروحات في المجال الاقتصادي الاشتراكي، ولكي نفهم فلسفة "كارل ماركس" يجب أن يكون في اعتبارنا أنه قد أثرت في حياته مجموعة من العوامل شكلت فكره ونجد أن أول هذه العوامل يكمن في تأثير "هيغل: الذي التقى به وصادفه في حياته الجامعية، فقد كان "كارل ماركس" يؤمن هو وصديقه "إنجلز[**]" بفكرة الدياليكتيك أو الجدل، فالجدل الهيغلي الذي هو أساس مثالي في رأيه قد قلبه إلى أساس مادي، إذ يرى "هيغل" أن حركة الفكر هذه الحركة التي يشخصها ويطلق عليها اسم الفكرة وتعتبر الإله "الخالق– الصانع" للواقع، بينما "كارل ماركس" فيرى على العكس من ذلك إذ: **"أن حركة الفكر ما هي إلا انعكاس لحركة المادة منقولة إلى الدماغ الإنساني ومتحولة فيه، ويقول صديقه "إنجلز" أن وحدة هذا العالم ليست في كيانه، بل في ماديته، وأنه في كل مكان وكل زمان لن يكون هناك شيء بدون** مادة **حركة ولا حركة بدون مادة فالتساؤل عن ماهية وأصل الفكر والإدراك، فهما نتاج الدماغ الإنساني، وأن الإنسان بطبعه هو نتاج للطبيعة، ولذلك يرى "كارل ماركس" أن فلسفة هيغل فلسفة مثالية صورية تجعل من تطور الإنسان وتطور الطبيعة والعلاقات بين الناس انما هي تطور للعقل، وبذلك نقل "كارل ماركس وإنجلز" الديالكتيك الهيغلي من مثالية إلى مفهوم مادي للطبيعة، تكون الطبيعة فيه هي أساس اختبار الديالكتيك"**[1].

فلا يوجد هناك شيء ثابت جامد. بل كل شيء في تغير وتطور وتحول، وبالتالي يعتبر هذان المفكران أن المادة هي أساس وأصل كل شيء وجوهر كل فكر وأخلاق، والاقتصاد هو الأهم والمهم في الحياة

[*] –كارل ماركس مفكر سياسي ألماني ولد عام 1818 توفي عام 1883، قام بعدة نشاطات وطرح أفكار وقضايا، عبد الرحمن بدوي، ص 419.

[**] – انجلز 1820–1895: من الأنصار المتحمسين للهيغلية اليسارية ذات النزعة الكونية والمناهضة للاهوت، أصبح بعد ذلك اشتراكيا تعرف على كارل ماركس، جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، ص 100.

[1] – علي محمد عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1677، ص 20–21.

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وأن المادة والاقتصاد يشكلان شرطان في تطور هذه الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بوجه عام والديالكتيك أو الحياة الاقتصادية إنما هي تقوم على ثلاثية عامة متمثلة في القضية ونقيضها والمركب، فقد كان "كارل ماركس" هدفه الأساسي والوحيد هو أن يكون علميا ولم يكن ميالا إلى النزعة الرومانسية فالإحساس في نظره يعتبر ملاحظة فقط تنطوي على نشاط مختلف عما يتصوره الإنجليز التجريبيين أن كل إحساس أو إدراك هو تفاعل بين الذات والموضوع، يرى "كارل ماركس" أن الثورة هي الوسيلة الهامة والأساسية للتقدم السياسي وباتصاله بصديقه "إنجلز" قدما أعمالا معا ونظريات هامة، تتمثل نظرية كارل ماركس في فائض القيمة وتتلخص في كتابه "رأس المال" فهو يرى أن القيمة الحقة لكل سلعة تعادل كمية العمل المتحقق فيها وأن العامل هو مصدر الوحيد لهذه القيمة، وأن كمية القيمة تتحدد بكمية العمل الضروري اجتماعيا لإنتاج سلعة معينة ، ويرى:" **أن النظام الرأسمالي يحرم العامل من حقه في العمل الذي يقوم به وسرقة رأس المال لجزء من عمل العمال يتكدس شيئا فشيئا، وهو سيطرة صاحب العمل على العامل ومن ثمة تتراكم كمية معينة من المال في أيدي عدد من الأفراد هو في الأصل نتيجة لعرق وتعب العاملين، الذي سرقه الرأسماليون نتيجة احتكار العاملين وعملهم الزائد منه على وجه الخصوص**"[1].

إن نظرية "ماركس" في فائض القيمة بسيطة في خطوطها الرئيسية وإن كانت معقدة في تفاصيلها، فهو يقول :"**أن الأجير ينتج سلعا تساوي في قيمتها أجره في جزء من ساعات العمل اليومية يفترض غالبا أنه حوالي النصف أما في ساعات العمل الباقية فهو ينتج سلعا تصبح ملكا لصاحب رأس المال على الرغم أنه لا يدفع فيها شيئا ومن ثمة فالأجير ينتج أكثر مما يؤجر عليه، وقيمة هذا الفائض أو الإنتاج الإضافي هو ما يسميه "كارل ماركس" فائض القيمة ومنه تأتي الأرباح والإيجار والعشور**

[1]- علي محمد عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، ص 22-24.

والضرائب وباختصار كل شيء ماعدا الأجور".[1] وهو يعتقد أن النظام الرأسمالي عاجلا أم آجلا سيتحول إلى نظام اشتراكي، ويؤكد ذلك من القانون الاقتصادي لحركة المجتمع الحديث، هذا الأساس المادي لمجيء الاشتراكية فهو المحرك الفكري والمعنوي.

إن الإنتاج المادي هو:" **أساس تطور المجتمع وتقدمه، وأن العمل هو أساس الوجود والحياة والدراسة التاريخية للمجتمع حسبه كشفت عن خمسة أشكال أو صور متعاقبة لأساليب الإنتاج وأن هذه المجتمعات تعتز بهذه الأشكال الخمسة وهي: "المجتمع الشيوعي البدائي، مجتمع الرقيق، مجتمع الإقطاع، مجتمع الرأسمالية، والمجتمع الاشتراكي وهذا الأخير حسب "ماركس" سيتحول إلى مجتمع شيوعي الذي لن تكون فيه فوارق ولا طبقات ولا ملكيات خاصة**[2]".

كما في الرأس مالية في الشكل الذي يتخذه التداول حيث :" **تتحول النقود إلى رأس مال فهو يناقض كافة القوانين التي تخص السلعة والقيمة والنقود وحتى التداول ذاته، والشيء الذي يميز هذا الشكل عن التداول البسيط هو البيع والشراء**[3]".

ومن حيث السياسة أو الجانب السياسي للماركسية فإن السياسة هي مصدرها ومحورها الأساسي والرئيسي إذ أن نظريته في السياسة متوافق ومتساوي لما جاء في نظريته الديالكتيكية وفلسفته المادية، وقد لقيت نظريته هذه نجاحا في بعض المجتمعات التي لازالت تدين بها :" **فالماركسية تنظر وتوجه اهتمامها إلى الإنسان ودوره في المجتمع وعلاقته بالبيئة التي يعيش فيها، والظروف الاجتماعية والتاريخية وكذلك الأوضاع الطبقية والاقتصادية التي تلازم الإنسان التي تحدد أخلاقه وتمثل أهدافه العليا والأساسية والإنسان**

[1]- برتراند رسل، الحرية والتنظيم، ترجمة: عبد الكريم أحمد، مراجعة: محمد بدران ملتزم، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، 1960، ص 248.

[2]- علي عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، ص28.

[3]- كارل ماركس، رأس المال، ترجمة راشد البراوي، كلية التجارة، جامعة فؤاد الأول، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1949، ص 115.

باعتباره مفهوم نسبي عند الماركسية من حيث أنه في تغير وتجدد، ولكن على الرغم من ذلك فإن هذا التغير من طور إلى طور ومن مرحلة إلى أخرى، ولا يمكن أن يكون هناك طبيعة إنسانية خالدة فالإنسان الماركسي هو المنخرط في الجماعة ويعيش بينها، يفكر ويشعر كما سائر الناس فهو كائن سياسي واجتماعي مناضل"[1]. على عكس ما جاء في المجتمع الرأسمالي بالملكية الخاصة إذ أنها تدعوا إلى المساواة والعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل في الإنتاج وذلك أن المساواة يجب أن تعم جميع الناس دون استثناء، على خلاف ما شهدته المجتمعات الأولى البدائية، إذ أنها كانت تقر بالمساواة لكنها لم تنظر إلى النساء والعبيد من عامة الناس ولم يأخذوا حقهم من الاهتمام والحياة ويضرب "إنجلز" على ذلك دليلا بأن المسيحية عرفت نوعا واحدا من المساواة بين البشر جميعا وهو أنهم متساوون في الخطيئة الأصلية فالدين ما هو إلا دين عبيد ومضطهدين أما عن الحديث عن الدولة وجوهرها ودورها فالواقع أن مسألة الدولة من أكثر المسائل صعوبة وتعقيدا حيث يرى "**لنين**"[*]: "**أن الدولة هي آلة لصيانة السيادة على طبقة أخرى بل إنها آلة لظلم طبقة من قبل طبقة أخرى ومهما اختلفت أشكال هذه السيادة أو الظلم وتنوعت أساليب الحكم وأنظمته فإن فحوى الأمر لا يتغير، حتى أن الجمهورية الديمقراطية والحق الانتخابي العام هما بالمقارنة مع نظام الإقطاع تقدم هائل**"[2].

فقد مكنا البروليتاريا من بلوغ ما بلغته من الإتحاد ومن تشكيل تلك الصفوف المنظمة المدربة التي تقوم بنظام ونضال ضد الرأسمالية :" **فالرأسمالية هي وحدها التي مكنت طبقة البروليتاليين المظلومة بفضل ثقافة المدن من وعي نفسها ومن إنشاء حركة العمال العالمية ومن تنظيم العمال في العالم كله**

---

[1]– علي عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، ص32 .

[*]– لينين 1870-1924: مفكر سياسي ومؤسس الدولة البلشفية في روسيا، عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ص 401.

[2]– علي عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، ص40.

في أحزاب في أحزاب اشتراكية التي تقود عن ادراك نضال الجماهير"[1]. بالتالي فالدولة عند الماركسية تمثل عنف منظم وظلم واستبداد على الشعب و نهب حقوقهم، فالماركسية تحارب وتمقت التفاوت الموجود في المجتمع الرأسمالي وهي تنادي بضرورة المساواة والعدالة حيث يرى "إنجلز" أن فكرة المساواة لها دور نظري وآخر عملي وسياسي، الدور النظري في رأي "روسو" والدور العملي السياسي يبدوا في الثورة الفرنسية الكبرى وأن المساواة تلعب دورا هاما في دفع الحركة الاشتراكية معظم الأقطار، ويوضح أن المفهوم العلمي للمساواة مبينا دورها عبر التاريخ إذ يعتقد أن هذه الفكرة التي ترى أنه بين جميع البشر من حيث كونهم بشر ثمة شيء مشترك والبشر في حدود هذا الخبر متساوون، فهذه الفكرة هي قديمة قدم العالم، ومطالب المساواة الحديثة تختلف عنها بشكل كبير، فهي تتألف من سمة مشتركة هي سمة إنصاف الإنسان بأنه إنسان، والقول أن جميع الناس وأن جميع أعضاء المجتمع لهم قيمة سياسية أو اجتماعية واحدة متساوية، على الرغم من عطف "برتراند رسل" على النظرية الماركسية،وتأثير هذه الأخيرة أثرا بالغا في حياته الفكرية والفلسفية، إلا أنه نجد ينتقدها في كثير من الآراء ويندد بها ويشير إلى أبرز الأخطاء التي تحملها اشتراكية ماركس، وقد بين في ذلك في عدة كتب ومؤلفاته منها، الطريق إلى الحرية ، مستقبل الحضارة الصناعية، هنا نجده يهاجم الماركسية في أنها استمدت من هيغلية اعتقادها أن الدولة مصلحة عليا مستقلة عن مصالح الأفراد.

ومن الأثر الكبير الذي تركته نظرية واشتراكية ماركس في **"رسل":" ما له من مصالح التفسير المادي للتاريخ: "أنا شخصيا لا أقبل هذه النظرية على ما هي عليه. ولكني أعتقد أنها تنطوي على عناصر من الحقيقة هامة للغاية، وإني أدرك أنها قد أثرت في آرائي فيما يتعلق بتطور الفلسفة كما يتضح من عرضي لما في هذا الكتاب."**[2] فالتفسير المادي للتاريخ عند "ماركس" يعني أن العوامل الاقتصادية تحدد

[1]- علي عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، ص 40-41.

[2]- رمسيس عوض، برتراند راسل، المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص 55، نقلا عن: برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص812.

شكل الظواهر التاريخية، فنجد أن فلسفته في التاريخ مزيج من فكر الفيلسوف "هيغل" ومن الاقتصاد الإنجليزي حيث أنه مثل "هيغل" العالم عنده يتطور تبعا لصيغة جدلية:" **ولكنه يختلف معه في القوة المحركة لهذا التطور المشهور عن "هيغل" فكرة الروح: على العكس من "ماركس" المادة لا الروح تعتبر هي المحرك أو القوة المحركة ولكن في المعنى الخاص وليس المادة الذرية الخالية تماما من الإنسان إذ أن القوة المحركة عند "ماركس" إنما هي في الواقع علاقة بين الإنسان والمادة والشيء المهم هنا هو نوع الإنتاج، وعليه تمشي مادية ماركس اقتصادا من الناحية العملية**"[1]. فعلى الرغم من أن ماركس في فلسفته التاريخية كما يرى هو مستمدة من الجدل الهيغلي إلا أننا نجد أنه قد استأثرت اهتمامه ثلاث موضوعات في الواقع وأولها النزعة الإقطاعية والمتمثلة في صاحب الأرض، كذلك النزعة الرأسمالية بقيادة صاحب العمل على مستوى الصناعة وأخيرا النزعة الاشتراكية ويمثلها الأجير.

وفي اعتقاد "هيغل" :"**أن الأمم هي أدوات لنقل الحركة الجدلية، لكن ماركس استبدل مكان الأمم بالطبقات، منكرا في ذلك كل سبب أخلاقي أو إنساني لإيثار الاشتراكية أو اتخاذ جانب الأجير، حيث كان متأثرا بالنزعة العقلية أو النظام الصناعي في قسوته المروعة، ويعتقد أن النظام الصناعي سيتطور على الأرجح عن منافسة الحرة نحو الاحتكار**"[2].

وراسل هنا يتفق مع التفسير المادي للتاريخ ليس باعتباره قانون ثابت ولكن باعتباره مجرد محاولة للاقتراب أو محاولة الوصول إلى الحقيقة، ويعطينا مثالا على ذلك :"**في تأثير التصنيع على العلاقات الاجتماعية، حيث كان "أفلاطون**[*] **وماري**[**]**" وغيرهم "جون ستوات ميل" ينادون بضرورة تحرير المرأة،**

---

[1]– برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ص429.

[2]– المصدر نفسه، ص433.

[*] – أفلاطون Platon: فيلسوف يوناني عظيم يعد وتلميذه آرسطو وإيمانويل كانط أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني، عبد الرحمان بدوي، الموسوعة الفلسفية، ص 155.

[**] – ماري هندري 1805–1884: فيلسوف ولاهوتي فرنسي كان كاثوليكيا عارض الحلولية، جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، ص 628.

ولكن دعواهم ذهبت أدراج الرياح ولم تتمتع وتحصل المرأة على حقها وحريتها تماما إلى حين مجيء الحرب وإلحاق النساء بالمصانع مما جعل فكرة إعطاء المرأة حقها في الانتخاب شيء طبيعي ومعقول"[1].

و"برتراند رسل" يتفق مع المفهوم المادي للتاريخ في إطاره العام، ولكن هذا المفهوم حسبه ليس كافيا لتفسير كل الظواهر إذ أنه يتغافل ويتجاهل بعض الاعتبارات والأفكار الغير الاقتصادية ونجد على وجه الخصوص ما يتعلق بالقومية فعلى الرغم من :" **أن القومية تعبر عن مصالح الناس، لكن ليس هذا هو الحال دائما ففي بعض الحالات نجد أن القومية تضحي بمصالحها الاقتصادية في سبيل عوامل عاطفية فالقومية هي الإطار العام الذي يمكن أن تصنف من خلال المجموعات المتحاربة، أي أن الحرب غالبا هي صراع بين قومية معينة أو تحالف عدة قوميات في مواجهة قومية أخرى أو تحالف بين عدة قوميات[2]**، هذه الحقيقة هي التي جعلت كارل ماركس في ندائه "يا عمال العالم اتحدوا" نداء عقيما عند رسل، ففي بعض الأحيان قد تضحي القومية بمصالحها الاقتصادية في سبيل عوامل عاطفية وليس هذا فقط، إذ أن الماركسية تزعم أيضا أن ولاء الإنسان متجه نحو طبقية، لكنها ليست الحقيقة فالعامل الكاثوليكي يساعد في فوز الرأسمالي الكاثوليكي في الانتخابات ويعمل على إسقاط وإضعاف الاشتراكية ودحضها، إذا أن السبب هو أن الإنسان يسعى إلى الرفع من شأن عقيدته الدينية أكثر من أي شيء آخر وأكثر من المصانع الخاصة به، وعليه فيوجد هناك بواعث إنسانية إضافة إلى وجود بواعث اقتصادية ومن بين بواعث غير الاقتصادية هو رغبة ومحاولة الإنسان في السيطرة والاستبداد والسلطان واحترام الذات.

إن تجربة الولايات المتحدة الأمريكية تجربة جديدة جديرة بعناية كل دارس مهتم بكيفية إنتاج القومية بوسائل صناعية، وربما يقال في هذا المجال أن القومية الأمريكية قد نشأت بفعل عوامل طبيعية لا عوامل جسمية للجهد المقصود والمخطط، وأن النازحين الأوائل كانوا يشتركون في سمات نفسية يسرت نشوء الروح

---

[1]– رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص57.

[2]– المرجع نفسه، ص57 .

القومية بينهم اذ كان معظم هؤلاء من الصعاليك والجوعي والمشردين الفارين من الاضطهاد الديني أو السياسي أو الأحكام الجنائية، "ويرى "**رسل**":" **أن معظم هؤلاء النازحين قد ظلوا في البداية دون إحساس بالرابطة القومية وأن المجتمعات المفضلة هي التي أنشأت هذا الإحساس بينهم، وكان أبرز هذه المجهودات ما عمدت إليه مناهج التربية والتعليم من غرس الولاء للوطن الأمريكي في نفوس الناشئين**"[1] لذلك فقد كان كارل ماركس مخطئا في عدم تقديره لقوة التوعية.

إضافة إلى أن ماركس والماركسية بصفة عامة يعاب عليها لعدم مراعاتها للجانب النفسي والتحليل النفسي الحديث، والذي ورث علم النفس العقلي من الاقتصاديين الإنجليز في القرن الثامن عشر، فهو يرى: "**أن الهدف الأساسي والأسمى يكمن فقط في السعي وراء المال والمنفعة وتحقيق الربح الزائد للإنسان السياسي على غرار أن التحليل النفسي في العصر الحديث قد التفت وألقى اهتمامه على الجوانب اللاعقلية في الإنسان، فخطأ الماركسية يتبين في المبالغة في تمجيد قيمة العامل الأول وإغفالها للعوامل والمؤثرات الأخرى في معرفتنا للنفس البشرية**"[2]. لقد عرف "رسل" في وقت مضى تحسره على الإنسان في أنه ممسوح وأنه ضائع ولابد أن يسترجع كرامته ومكانته الاجتماعية والسياسية وفي شتى الجوانب الأخرى، فهو يعتقد أنه يوجد هناك خطر أكثر من خطر الاشتراكية والبلاء الاقتصادي على الإنسان ، وهذا البلاء يكمن في الظلم والاستيلاء وتوزيع السلطة، فالنظام البلشفي بفرض إقامته لعدالة اقتصادية بالفعل فهو لم يقم عدالة في توزيع السلطة التي سوف تكون تحت سيطرة الدولة التي لن تتخلى عنها بأي حال وبأي ثمن كان.

[1]– الشيخ كامل محمد عويضة، برتراند رسل فيسوف الأخلاق والسياسة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، ص 88.

[2]– رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص 58.

فدعوة ماركس إلى الصراع الطبقي الدموي يمقته وينفره أولئك الذين ينتمون إلى الطبقات غير العمالية، التي يجب على الاشتراكية أن تكسب مجبتها وصداقتها وتستفيد وتفيد منها، فالفهم الصحيح للاشتراكية ينبغي:"**أن يعود بالخير على المجتمع كله باستثناء فئة الرأسمالية القليلة**"[1]، لا على الطبقات الكادحة، حيث أن النتائج من إرساء قواعد الاشتراكية قيام ثورة وحرب دموية عالمية بدل السلم والأمن.

لذلك يدعوا "رسل" إلى الانتقال للاشتراكية عن طريق غير دموي للأسباب التالية: "**أن الطريق الدموي قد فشل، وأن الصراع الدموي الفاشل يتسبب في دمار شامل، وأنه من المحتمل أن ينسى الاشتراكيون المنتصرون في هذا الصراع أهم أهدافهم الأصلية التي قاموا بالسعي من أجلها، وأن يقيموا ديكارتية عسكرية بدلا عن إقامة النظام الاشتراكي المرجو**"[2]. ومن بين الأسباب التي تدعوا "رسل" إلى رفض الشيوعية تتخلص في نقاط هامة وهي:"**أنه لا يدين بالمذهب المادي رغم أنه يناسب المثالية العداد الشديد حين أن ماركس أخذه من هيغل دون أخذه للأساس المنطقي في جدلية التغيير التاريخي.نجد أن "رسل" يرفض النظرية الماركسية في فائض القيمة وأن القيمة الاستبدالية التي تتناسب مع الجهد المبذول في إنتاجها والتي استمدها هو الأخير من "ريكاردوا" وهذه الأخيرة التي أخطأت في نظريتها، ونظرية فائض القيمة لما يخدم مصالحه ومنافعه فقط للرق والهجوم على الرأسمالية.اعتقاده أن ماركس الإنسان الواحد الذي يقضي إلى عبادة السلطة هو من الخطأ لأنه يتنافى على الروح العلمية.رفضه للشيوعية لأنها غير ديمقراطية، حيث أن الديكتاتورية البلوريتارية لا يعد وأن تصبح قلة حاكمة أو ليجاركية لخدمة مصالحها فقط لا المصلحة العامة.الشيوعية في رأيه قتل للحرية والمبادرة الفردية وخاصة منها الحرية**

[1]– رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص 62.

[2]– المرجع نفسه، ص 63.

الفكرية، هذا ما يجعل عن التقدم مستحيلا وصعب.الماركسية تمجد العمل والعمال اليدويين ولا تنظر إلى اللذين يبدعون أي الأعمال الذهنية الفكرية، فالفكر والتنظيم الاشتراكي بحاجة إلى هذه الفئة المبدعة وخدماتهم فالقضية الاشتراكية.النفسية الشيوعية تقوم على الحقد والكراهية، هذه الأخيرة لا يمكن أن تحقق مجتمعا سلميا وآمنا، فالكراهية ستقود إلى الحرب والثورة بين المجتمعات وبالتالي لن يكون هناك استقرار وسلام عالميين.[1] فالماركسية تخضع الفكر إلى السلطة، إذ أن هذا الخضوع يتنافى مع الروح العلمية، حيث أن ماركس ينظر إلى الصراع الاقتصادي على أنه دائما صراع بين طبقات بالنسبة للتاريخ، على أنه الغالبية الكبرى من أدوار هذا الصراع كانت بين أجناس وأهم.

لقد كان التصنيع الإنجليزي في بداية أمره عالميا، حيث :"**أن القائمين عليه توقعوا أنه سيبقى محتفظا باحتكاره للصناعة وبدا الماركس كما بدا لغيره أن العالم سيسير في طريق العالمية ولكن "بسمارك" غير مجرى الأحداث تماما، واتجه التصنيع عند ذلك الوقت إلى طريق آخر هو الطريق القومي ازداد قوة على مدار الأيام، حيث أن الصراع بين الأمم والدول قد كان اقتصاديا بدرجة أولى على غرار العوامل الأخرى**"[2].فالاكتشافات والاختراعات حسبه تتم عندما يتطلبها الوضع الاقتصادي لكن هذا الرأي ليس صحيحا.

والنظرية السياسية لماركس كانت نتيجة نظريته الاقتصادية والمادية الجدلية، فكل ما تعلق بالاقتصاد جعله ينطبق على السياسة ويكون بذلك قد وضع نظاما سياسيا طبقا على المبادئ الاقتصادية للنظرية التي جاء بها وكما ذكرنا سابقا فالسياسة :"**عند ماركس هو وصديقه انجلز تقوم على فكرة الصراع بين الطبقات والذي يؤدي في النهاية إلى تغير طرق الإنتاج، إضافة إلى عدم تقدير ماركس لفكرة القومية**

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص 65.

[2]- برتراند رسل، الحرية والتنظيم، ص 244.

فهو نفسه كما يرى "رسل" قد اشترك في الثورة الألمانية التي كانت في عام 1848 بالتالي لاحظ الدور الذي لعبته القومية في القضاء عليها"[1].إن الماركسية بالتجائها إلى بث الكراهية في نفوس البروليتاريا فقدت عدة حلفاء ذوي شأن كان من الممكن أن تضمهم إلى جانبها غير أنه كما كانت الكراهية أكثر الانفعالات الإنسانية الدافعة إلى العمل فقد بعثت حركة أنشط وأكثر عزما مما كان يحدث أو أيضا كانت أقل منها مفاهمة، وكان هذا العنف مقصود من مبدأ الأمر فقد ذكر **ماركس** في خطاب له كتبه:" **أن الحب لم ينجح في تحسين الأوضاع الاجتماعية مدى 1800 عام، وأنه لا يولد القوة الفعالة اللازمة للعمل**"[2]. فمذهب ماركس في الصراع الطبقي هو الذي أدى إلى القضاء على النزعة التحررية في أوربا في القرن الثامن عشر وكان ذلك ينشر الخوف والرعب في أرجاء الطبقات الوسطى ودفعها إلى الرجعية، كما نادى بوجوب الاعتماد في الآراء السياسية على الميول الاقتصادي وإهمال باقي الجوانب، والمصالح الأخرى غير أن المبادئ العامة لكارل ماركس التي كان عليها هي حسب "رسل" كغيره من الناس فيها الخطأ وفيها الصحيح، فيها ما يمكن الأخذ به، والاستفادة منه وفيها ما يجب تصحيحه وإعادة النظر فيه.

كما أن قوة الموظفين يعتبرها "**رسل**" خطر كبير وهو يزداد قوة وينموا بشكل تدريجي في الدولة الحديثة، وكان هذا الخطر راجع في رأيه إلى أن الأغلبية من الناخبين الذين يشكلون الرأي العام المباشر يؤثر ويسيطر على هؤلاء الناخبين والموظفين فهذه الأغلبية ليس لها اهتمام مباشر بالمسائل والقضايا التي تثار فينبغي إذن على الرأي العام أو الشعب أن يكونوا على دراية بالمسألة المشارة وفي هذا نجده يقول أن قوة الموظفين ونفوذهم قد يقال أنها اقل خطرا على كل حال من قوة الرأسماليين ونفوذهم : "**لأن الموظفين لا تحركهم أية مصلحة اقتصادية تتعارض ومصلحة أصحاب الأجور ولكن هذا القول يبعدنا عن أبسط النظريات السياسية القائمة على الطبيعة البشرية، نظرية كان يعتنقها السياسي القديم الاقتصادي على الرغم مما**

[1]- برتراند رسل، الحرية والتنظيم، ص262.

[2]- المصدر نفسه، ص267.

فيها من الخطأ، فالاهتمام الاقتصادي ليس هو الدافع السياسي الأهم والموظفون ذوي المرتبات التي لا تتأثر بآرائهم في بعض المسائل قد تكون آرائهم تابعة لمصلحة المجتمع لو كانوا يتمتعون بحصانة خلقية وضمير حي"[1] وعليه يرى أن الديمقراطية الحقة والحقيقية لا يمكن أن تحقق وتأسس في دولة ونظام اشتراكي أو بالأحرى أي نظام آخر فالقوة والسيطرة ليست هي التي تبني مجتمعا سياسيا فهي تعتبر العامل المسيطر والعلة الرئيسية في قيام الحروب والثورات وحب الملك لدى السياسيين.

[1]- برتراند رسل، مثل عليا سياسية، ص 32.

المبحث الثاني: أسس الفلسفة السياسية عنده

تقوم الفلسفة السياسية عند رسل على مجموعة من المبادئ والقواعد الأساسية الهامة،ومن بين هذه المبادئ والقواعد إيمانه العميق بمبدأ الديمقراطية الليبرالية وعليه يمكن طرح تساؤلا :هل أقام رسل فلسفته السياسية على الليبرالية فقط؟ أم أضاف إليها دور الحرية وخاصة الحرية الفردية ؟أم وفق بين الاثنين؟

الديمقراطية في المعنى العام كلمة: **"مشتقة من اللفظ اليوناني القديم ديموكراتيا وتعني سلطة الشعب أو حكمه، فهي تعتبر شكل من أشكال السلطة يعلن رسميا خضوع الأقلية لإرادة وسلطة الأغلبية واعتراف بحرية المواطنين والمساواة بينهم".**[1] فالديمقراطية عرفت انتشارها وتوسعها عبر تاريخ البشرية خاصة في العصر اليوناني القديم فقد كانت آنذاك تعبر عن المساواة والعدالة في المجتمع اليوناني، لكنها لم تكن ديمقراطية بالمعنى الصحيح والفعلي ، فهي تحرم النساء من حقوقهم في الانتخاب وبعض الممارسات الأخرى . كما أنها لا تعترف بالعبيد والزنوج كبشر لهم حقوق يتمتعون بها كغيرهم من الناس، ونجد مثالا على ذلك في **الحضارة اليونانية الزعيم "أفلاطون":" الذي كان ينادي ويدافع عن حق المرأة، وضرورة تميزها بالانتخاب لكن دعوته هذه لم تلق اهتماما وباءت بمحاولة محدودة"**[2].

وكلمة ديمقراطية عند "رسل" تعني شيئين مختلفين، إذ هي:**" تعتبر غرب الستار الحديدي والتي تتضمن فكرة استقرار السلطان الأخير في يد أغلبية الراشدين من السكان، وثانيا هي شرق الستار الحديدي، إذ تعني إقامة ديكتاتورية عسكرية تتكون من أقلية صغيرة تريد أن تطلق على نفسها صفة الديمقراطية، إن الأصل في الديمقراطية كما يرى "رسل" إنما جاءت لتناهض وتعارض الأرستقراطية التي ناهضت هي الأخرى فكرة الملكية، وقد استمر النظام الديمقراطي في اليونان فترة من الزمن إلى حين**

[1]– رونتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ص 210.

[2]– رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص93.

مجيء الإسكندر الأكبر الذي أنهى معالم الديمقراطية وقام بتصفيتها تماما في المجتمع الإغريقي، وكان وراء ذلك كله تحضيره لحرب ضد الفرس"[1]، لقد عرفت المدينة الإغريقية نظاما ديمقراطيا عاشت في أجوائه وذلك راجع إلى صغر مساحتها التي تتميز بها.

وهذا ما عرفته الرومان أيضا فقد عاشت جوا ديمقراطيا كما حدث مع اليونان فقد عرفت صراعا وتصادما بين الأرستقراطية وبين الشعب، فحين استولى "يوليوس قيصر" على نظام الحكم وتوليه العرش: "**إنما كان يفعل ذلك وكأنه بطل يدافع عن حقوق الشعب ويناصر موضوع الديمقراطية التي كان لا يؤمن بها وقد انهارت الحضارة الرومانية نتيجة لذلك وانتهت الديمقراطية وانتهى وجودها.**"[2]

إن النظام النيابي حسب "رسل" قد يعتبر جزء أساسيا من مفهوم الديمقراطية، فهذا النظام يحمل في طياته أخطارا تهدد الديمقراطية خلاف ما جاء عند الإغريق والرومان في حكم الطغاة، فأفلاطون مثلا في الغاية الشكلية من الكتاب الذي قدمه "الجمهورية"، :"**فالجمهورية هي أن تحدد معنى كلمة عدالة، لكن الحوار قد انتهى في مراحله الأولى لنتيجة هي أنه لما كان الأيسر من كل شيء أن ينظر إليها مبكرا بصورة كبيرة على أن ينظر إليها بصورة صغيرة، فالبحث فيما يجعل الدولة عادلة أجدى فيما يجعل الفرد العادل يمكن للخيال أن يصورها، فترى أفلاطون يبدأ بتصوير تلك الدولة المثلى وبعدها يبدأ يأخذ في تحليلها ليرى جوانب كما لها يمكن أن يسمى عدلا"**[3] إلا أننا نجد رسل يرفض وينقد نظرية أفلاطون في الجمهورية فهي في نظره لن تنتج فثا ولا علما بسبب تقلب أوضاعها، ويشبهها هذا بما كانت عليه إسبرطة وما كان يؤمن به أفلاطون بإقامة العدالة المساواة ربما هو راجع في ذلك إلى الأوضاع التي عاشتها اليونان آنذاك من المجاعة والهزيمة وفي ذلك رأى أن العدالة هي خير ما يمكن للسياسة ممارسته.

---

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص94.

[2]- المرجع نفسه، ص94.

[3]- برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الفلسفة القديمة، تر، زكي نجيب محمود، مر، أحمد أمين الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص189.

وفي العصر الحديث خلاف ما جاء في العصر القديم لها عدة ميزات ومحاسن، إذا أنها تسمح بممارسة قدر من الحرية الفكرية وإبداء الرأي والديمقراطية حسب "رسل" :"**وإن كانت لا تقف في وجه الحرب ولا تسمح بظهور ثورة عسكرية، فهي أقل رغبة في اشتعال نار الحرب والصراع من النظم الاستبدادية فالساسة** ورجال **الدولة والذين يحتلون مكانة في الحكومة هم الذين وحدهم يشعلون نار هذه الحرب ويجنون ثمارها، ويكون بذلك الرجل العادي أو الشعب بصفة عامة هو الضحية في الذي يحدث ويطرأ من هذه الصراعات فالإنسان العادي هو الذي يجنح إلى السلم والأمن أكثر من رجل السياسة حيث أن شهوة القوة هي التي تحرك الساسة، وهذه القوة هي التي تقود بدورها إلى اندلا ع الحرب**"[1].

وفي العلاقة بين الديمقراطية والحرية الفردية يرى "رسل" أن هناك علاقة غير وثيقة، فمن جهة الناحية النظرية ليس هناك تعارض بين الديمقراطية وبين القضاء التام على حرية الأقليات، إلا :" **أنه يجد هناك علاقة سيكولوجية حسبه تربط بين الديمقراطية والحرية الفردية، فيقول مثلا عند عدم احترام حرية الفرد وحقه الذي يتمتع به يؤدي بالفرد إلى التمرد والعصيان، وإذا كثر عدد الناس الذين يتمردون فإنه من العسير ومن الصعب التحكم في الشعب والتسيير الفعلي لنظام الحكم على أسس الديمقراطية الحقة**"[2]. ويرى "رسل"أن الديمقراطية وإن كانت تحمل بعض الصفات الحسنة وبعض الإيجابيات، إلا أنها ليست دائما وأبدا الصورة الأمثل والأفضل لنظام الحكم فرغم أنها تكبل أنانية الإنسان وترفع الظلم من طرف الحاكم على المحكوم وتساوي بين الرجل والمرأة وإعطاء العبيد والزنوج حقهم ومكانتهم في المجتمع إلا أنه هناك عوامل ومؤثرات أخرى على الديمقراطية أن تقوم عليها وتستند إليها.

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل، المفكر السياسي، ص 100.

[2]- المرجع نفسه، ص104.

5/ الحرية عند برتراند رسل:

الحرية حسب رسل لا يمكن أن تكون مطلقة تماما، إذ يجب فرض بعض القيود حتى لا تنتشر الفوضى بين المجتمع البشري، وحسبه فإنه يوجد هناك تقسيمين للحرية، إما أن تقسم الحرية إلى الحرية القومية وحرية الفرد وحرية الجماعات، وإما أن تقسم إلى الحرية السياسية والاقتصادية والفكرية :" **فالحرية القومية كانت سائدة في الحياة الفكرية في القرنين الثامن والتاسع عشر دون التفات بعضهم إلى هذه الفكرة فهي ليست بالحرية الخالصة فقد كانت تحت سيطرة العصابة المتحكمة في عالم الصحافة، وحرية الجماعات**"[1]، فيقول أن "جون جاك روسوا" كان يعترض على هذه الفكرة داخل إطار الدولة:" **لأنها تضعف الولاء لها كما هو الحال أيضا عند الديكتاتورية التي ترفض حرية الجماعات والتنظيمات داخل أراضيها**"[2]، وأما بخصوص حرية الفرد فيرى أن الأفراد قديما لهم مكانتهم، ولكن الفرد في العصر الحديث يكاد يكون عديم الأثر والوجود والفاعلية، فهو حسبه تهديد لمصير الفرد وحريته التي يؤكد عليها،أما التقسيم الثاني للحرية فيرى أن الحرية السياسية تتضمن مبدئين أولهما الوصول إلى القرارات تكون فيها الأغلبية هي صاحبة الحق في اتخاذها، وثانيا توفر الاستعداد الكامل لتجنب اتخاذ القرارات المشتركة، وهو ينادي بضرورة التسامح مع الأفكار التي لا تروقنا فهذا هو جوهر الحرية السياسية.

والحرية الفكرية تقتضي أمرين، أحدهما لا ينبغي اضطهاد إنسان لاعتناقه أفكار وأراء لا تتفق مع الحكومة، وثانيهما أن النظام التعليمي لا يجب أن يسخر بطريقة تجعل ضحاياه غير قادرين على التفكير المستقل وينتهي رسل إلى القول :" **أن العادة الحميدة التي تتلخص في تكوين الرأي قد ترسخت وتأصلت في الغرب غير أن مجالها مازال قاصرا على العلم وهو يريد لهذا المجال أن يمتد حتى يشتمل مجالات الأخلاق والسياسة.**[3]

---

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل، المفكر السياسي، ص 118.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

[3]- المرجع نفسه، ص 124.

المبحث الثالث: موقف برتراند رسل من مؤسسة السلام العالمي مع دعوته إلى السلام الدائم

لقد عاش "برتراند رسل" الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية وقد كان له موقف من هاتين الحربين، فهو يقول أن حياته تنقسم بشكل واسع إلى فترتين متباينتين هما: فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، وفترة ما بعد الحرب، ولشدة خطر الحرب العالمية الأولى فقد كان يعارض بكل جوارحه ما سببته هذه الحرب من دمار كبير وخسائر مادية وبشرية، كانت بمثابة صدمة كبيرة له، ولكنه حين اندلاع الحرب العالمية الأولى وتجواله في الشوارع أصيب بالدهشة حين رأى الناس فرحين بنشوبها ذلك لأن الملل قد صاحبهم فترة طويلة، ورأوا أن الحرب متعة لهم، وهذا يبين حسب "**رسل**":" **أن الناس يميلون إلى العدوان كما هو الحال عند أصحاب السياسة والحكومات، غير أنه يلقي اللوم على ألمانيا لأنها السبب في اندلاع الحرب أكثر من الحلفاء الذين كانوا معها، لذلك فقد شعر أن من واجبه أن يقف ضد الحرب مهما كلفه الأمر من ثمن، لأنها إساءة للإنسان وقيمته الإنسانية وتهديم للحضارة العالمية**"[1] . إذ يرى أن الحرب في معظم الأحيان هناك ما يبررها، مثلا هزيمة الهنود الحمر على أيدي المستعمرين الأمريكيين تمثل حرب استعمار لها يبررها، نظرا لأن المستوطنين الجدد كانوا يمثلون حضارة أرقى، وكذلك يرى أن هناك حروبا لا يمكن تبريرها وكمثال على ذلك العالمية الأولى.

حيث يقول في هذا الشأن عندما يتقاتل كلبان في الشارع فإن أحدا لا يتصور :"**أن هناك ما يدفعهما إلى ذلك سوى الغريزة كما أنه لا يتصور أن الغايات النبيلة السامية هي التي تحركهما، فهما يتشاجران لمجرد أن شيئا يتعلق برائحة كل منهما يثير الآخر، وبذلك فهو يرى أن ما يصدق على الكلاب في الشوارع يصدق أيضا على الأمم في هذه الحروب**".[2] رغم الحالة النفسية السيئة التي مر بها "رسل"

[1] – رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص 46.

[2] – آلان وود، برتراند رسل، بين الشك والعاطفة، ترجمة: رمسيس عوض، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1984، ص97.

في اندلاع الحرب التي أثرت فيه من اليأس والسلب، إلا أنه ثار ضد الحرب إلى التمرد الإيجابي، مما جعله يناصر ويناهض فكرة السلام العالمي وقد كان قبل الحرب عضوا في منظمة تدعى "منظمة مناهضة التجنيد" وهي المنظمة الدعائية الرئيسية لأنصار السلام، فقد جعلته يقول أنه ليس هناك من عمل يستغرق كل حواسي، ولم يغمرني فيه تردد مثل عملي في الدعوة إلى السلام التي تحمست لها خلال الحرب، ولأول مرة أجد شيئا يستغرق كل كياني، وبذلك فقد كان من دعاة السلام ومعارضا للحرب بشتى أنواعها.

غير أن مناهضته للسلام ودعوته إليه قد جعل موقفه موقف نقد واعتباره مناصرا لألمانيا القيصرية وعميل لها، فهو يرى أن موقفه هذا قد جعله في موقف حرج من ناحية الرأي العام، بالإضافة إلى عدائه مع أصدقائه الذين كانوا معه في الدعوة العالمية للسلام، لكنه رغم ذلك ورغم النقد الشديد الذي تعرض له فقد استمر في دعوته هذه وإدراكه لعدم جدوى هذه الحرب، وباعتبار "رسل" ملحدا وليس مؤمنا فيمكن أن تقول عنه صوت الضمير لاعتماده على العقل والشك، خلاف صوت الله لو كان متدينا، ويرى "رسل" أن الحقيقة التي تصدر عنها الحرب ليست اقتصادية ولا سياسية ولا تتوقف على أية صعوبة آلية في إيجاد وسيلة حل المنازعات الدولية حلا سلميا:**"إن الحقيقة التي تصدر عنها الحرب هي الحقيقة المبينة على الواقع الذي يدل على أن قسما كبيرا من البشرية يميل إلى المخاصمة عوضا عن المصالحة ولا يمكن دفعه إلى التعاون مع الآخرين إلا في مقاومة أو مهاجمة عدوا مشترك"**[1]، هذه الحالة نجدها في الحياة الخاصة والحياة العامة بين دول العالم والأمم وعلاقاتها فيما بينها.

وبسبب دعوة "رسل" للسلام العالمي وتأييده مع أعضاء هذا النظام فقد كان له أن تعرض لعدة مقاومات من الضرب والشتم والسب من طرف عامة الناس وقد حدث له أن تعرض لذلك مرتين، في المرة الأولى حين تعرضه للضرب كان يدين بحياته لامرأة داعية للسلام حين حاولوا ضربه، فقد كان رجال الشرطة

[1]– برتراند رسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة: إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1987، ص 88.

لا يحركون ساكنا لمساعدته بل قل:" **إن الأمر قد أعجبهم غير أن تلك المرأة تكلمت معهم وأقنعتهم وفر رسل هاربا من قبضة أولئك الرجال، والمرة الثانية حين كان يلقي خطبة بكنيسة الأخوة حتى أشعل المعارضون النار بمنبر الكنيسة، وهاتين الحادثتين هما اللذان تعرض فيهما فيلسوفنا إلى الضرب والعنف**"[1].

ويعتقد "رسل" أن الحرب العالمية الأولى كانت خطأ، فقد كان ينبغي على انجلترا التزام الحياد، فلو :" **أنها اتخذت الحياد لما طال أمدها حتى ذلك الحين ولا تنتهي بالألمان إلى ما هو أقوى منهم عند بداية الحرب، وبسبب دعوته للسلام، فقد قامت جامعة كاميريدج بطرده من منصبه وأستاذيته للرياضة بكلية ترينتي، وقامت السلطات الإنجليزية بمحاكمته بالسجن وذلك لمدة أربع شهور ونصف عن عام 1918 وفي أثناء سجنه طاب له كما قال بالكتابة والتأليف والقراءة والعمل المستمر وكتب مقدمة في الفلسفة** الرياضية وإضافة إلى كتاب آخر (تحليل العقل)". فقد روى أن آثار الحرب العالمية الأولى وقيامها جعلته يوجه اهتمامه نحو السياسة بعد ما كان اهتمامه منصبا على الرياضة ودراسة المنطق الرياضي، فقد اهتم بالمسائل الاجتماعية والإنسانية وسعيه إلى الوقوف على أسباب ودوافع قيام الحروب ومحاولة توصله بالطرق السلمية إلى منعها وصدها[2].

إن السبيل لمنع الحرب هو السبيل الوحيد لتحقيق سلام عالمي، بواسطة الاتفاق بين الدول، تتكبد خطر الأسلحة النووية والهيدروجينية ولابد من منع انتشار هذه الأسلحة الفتاكة والمدمرة، يجمع هذه الأسلحة، والخضوع لسلطة دولية متفق عليها تمنع خطر الأسلحة ويجب أن تتمتع الدولة بسلطة وقوة فعاليتين قصد رفع مستوى هيئة الأمم المتحدة وهدفه الأساسي هو بقاء الجنس البشري واستمراره، إن تحقيق السلام يجب أن يكون وفق شروط معينة حسب **رسل:"بمحاولة تأسيس حكومة عالمية واحدة ومنع احتكار**

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل الانسان، ص48.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

القوات المسلحة وعليه يمكن فرض السلام، والشرط الثاني انتشار الرخاء بين الجميع وبين جميع الناس لكي لا يستطيع أحد أن يحسد الآخر، والشرط الثالث هو انخفاض معدل المواليد في كل مكان من بقعة في الأرض حتى يصبح عدد سكان العالم ثابتا أو حتى قريبا من الثبات وأما الشرط الرابع فيقوم على توفير وتشجيع الروح الفردية والإبداع عند كل فرد في كل من العمل واللهو، مع أكبر قدر ممكن من توزيع القوة بما يتفق والمحافظة على الإطار السياسي والاقتصادي الضروري".[1]

وقد بين "رسل" أثر الحربين العالميتين ودورهما في التأثير على نفسية الفرد بصفة خاصة والبشر بصفة عامة، فقد كان في بادئ الأمر لا يهتم بالتحليل النفسي في فهم السلوك الإنساني، لكنه مع أحداث هذه الحرب جعلته يهتم بالتحليل النفسي ودوره في نفسية الفرد ومشاعره اتجاه الآخرين من الناس خاصة في عهد الحرب العالمية الأولى، فعندما تتفق مجموعة من الناس على مسلك معين، فهذا المسلك يكون نتيجة للعواطف المشتركة التي تربط هؤلاء الأفراد جميعا بين نفوسهم كلهم، ومن ذلك فقد أدرك:" **أنه لا سبيل للخلاص من الحرب إلا بإقامة عالم يسوده جو من السلام وينتشر فيه الأمن والطمأنينة إذا لم يتم تغيير شعور الأفراد وأحاسيسهم، فشعور الكبار مثلا ما هو إلا نتيجة لتجارب الطفولة الماضية، ويقر أن مؤسسات التعليم التي تعبئ الناس بالنوازع اللاشعورية للحرب لن يحقق السلام أبدا، فيقول :"أنه لابد من إعادة النظر في مقومات البناء الاجتماعي ومراجعتها"**[2]. استمرت حركته السلمية، ولم يكن داعيا تقليديا لدرجة مناداته بأن تملك بريطانيا بحرية قوية لتدوم وتصمد، ومع تطور الطيران دعا إلى قوة الطيران، وإنه تنبأ أن الحرب القادمة ستقودها الطائرات بنشرها للغازات السامة وحتى الجراثيم المسببة للأمراض والأوبئة، وقد أدلى برأي عام 1933 انه إذا كان لأحد الأطراف أن يكسب الحرب القادمة فسيكون هو الطرف الذي يظهر شبابه أكبر قدر من الذكاء في ميداني الكيمياء والبيكترولوجيا، وتنبأ في عام 1935 بأن الغازات الجوية

[1]- برتراند رسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، ص 203.

[2]- رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص50.

ستكون على المدن الكبرى ستعني انتشار الذعر والرعب والدمار، وتؤدي إلى انهيار تام في الموارد الغذائية، وانطلاق الملايين من المشردين الجائعين البائسين من المدن التي أصابها الخراب إلى الريف. وبالتالي سيكون صعبا ومستحيلا التحكم في مجرى الأمور والمحافظة على الأمن والطمأنينة في العالم.

ويرى أنه يمكن للأمم المتحدة أن تكون نواة للحكومة العالمية بعد فشل عصبة الأمم في السابق والأمم المتحدة في الحاضر بإقرار السلام وقد اقترح العديد من الاقتراحات منها ما يلي: **"سلطة عسكرية عليا: يجب أن تتوفر الحكومة العالمية سلطة تشريعية وأخرى تنفيذية، مع سلطة عسكرية قوية لا تقاوم، ولابد لهذه الهيئة العالمية من أن تنشئ جيشا عالميا قويا يضمن للقرارات الدولية الاحترام والتنفيذ بالمبادئ والقواعد التي ينبغي القيام بها والالتزام بها، وهذا أهم شرط ولكنه أصعب الشروط تحقيقا، وستجد كل الدول نفسها ملزمة بتخفيف القوات المسلحة إلى المستوى الضروري لأعمال البوليس الداخلية، كما لا يسمح للدول امتلاك الأسلحة النووية، وتكون سلطة التجنيد مخولة للحكومة العالمية وصناعة السلاح اللازم، وليس من الضروري أن تكون القوات العسكرية كبيرة للغاية"**[1].

– تقسيم العالم إلى مناطق فيدرالية يراعى فيهما في عدد السكان قدر الإمكان وتسمى الفيدراليات، والحكومة العالمية ما هي إلا اتحاد عام للفيدراليات وغرضها مراعاة تساوي عدد السكان لتمثيل إدارة عامة العالم تمثيلا صحيحا، فمثلا ليس من المعقول استحواذ الدولة صغيرة في تعداد سكانها ما تستحوذ عليه دولة مكتظة بالسكان في القدرة على التأثير في القرارات الدولية، كما أن جميع الفيدراليات خاضعة لسلطة الحكومة العالمية ودستور الهيئة التشريعية هو كذلك فيدرالي، ويجب على الدول المنفصلة المحافظة على استقلالها في كل شيء لا يتعلق بالحرب والسلم.

[1]– رمسيس عوض، برتراند راسل الإنسان، ص 71.

فهل ينبغي اعتبار التصويت والتمثيل للأفراد يكون متساويا للجميع أو أنه يتناسب مع عدد السكان؟ يقر "برتراند رسل" أن التمثيل في أمريكا هو ناتج عن تفكير وتخطيط بارع بتطبيق مبدأ التمثيل بمجلس الشيوخ ومجلس النواب، ومن الأصلح والأحسن تطبيق نظام مغاير وهو بإقامة مجلس التشريع العالمي، واشتراطه على توفر الفيدراليات الفرعية على أعداد متساوية من السكان ومتجانسة ومنسجمة ومشتركة المصالح.

"وكلما اشترك عدد من الدول في الانضواء تحت إحدى هذه الفيدراليات الفرعية وعلى الحكومة العالمية أن تدخل في اعتبارها العلاقات الخارجية بين الفيدراليات فقط، دون تدخل من جانبها في العلاقات بين الدول الأخرى المختلفة الداخلة تحت أي فيدرالية إلا إذا كانت هذه العلاقات تنطوي على أقطار الحروب أو شيء ينتهك الدستور"[1]. ويكمن الاختلاف في تشكيل الفيدراليات حسب الوقت الذي تنشأ فيه ولو تم ذلك في الوقت الراهن والحالي يمكن أن يقترح تسع فيدراليات هي: الصين، الهند، وسيلان، اليابان وإندونيسيا، العالم الإسلامي من باكستان إلى مراكش، إفريقيا الاستوائية الإتحاد السوفياتي والدول التابعة له – غرب أوروبا وبريطانيا وايرلندا وأستراليا، ونيوزيلندا الولايات المتحدة الأمريكية وكندا– أمريكا اللاتينية، غير أن هناك بعض الدول التي وجد فيها صعوبة التصنيف مثل جنوب إفريقيا وكوريا.

– يجب إلغاء حق الفيتوا المعمول به في مجلس الأمن الذي هو مخول لعدد معين من الدول، إذ أن هذا الحق قد يعطل تنفيذ سائر القرارات التي قد يجمع عليها المجلس حسب ما يحلو لدولة ما. إن السلام هو الغرض والهدف الأسمى والأساسي للحكومة العالمية، إذ لا يحق لها التدخل في العلاقات والمسائل الداخلية للفيدراليات، فمن حقها اختيار الدين المناسب والأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحلو لها.

– لمنع تعكير وتلاشي فكرة السلام يجب إنشاء قوة ضاربة تابعة للحكومة العالمية ولغرض احتكارها الأسلحة الذرية، ودور السلاح الذري مثل ذلك دور البارود في ما مضى قصد منع أي دولة تخول لنفسها

[1]– رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص 72.

الاستقلال عن الحكومة العالمية.يجب على القوات المسلحة التابعة للحكومة العالمية احتواءها لكل الجنسيات في العالم وذلك قصد منع الجنود التابعين لجنسية واحدة من التكتل في صعيد واحد لها إلا في حالة اختراق القانون، وهذا ما يجري.

– "سيادة القانون تخول لكل فيدرالية حق التمثيل في مجلس التشريع العالمي وذلك حسب عدد السكان، مع ضرورة وجود دستورين: أحدهما يتعلق بالعلاقات بين الفيدراليات الفرعية والعالمية، والآخر يرتبط بالفيدراليات الفرعية ويتم ضمانه عن الفيدرالية العالمية، كما أن الحكومة العالمية تساند وتؤيد الفيدراليات والدول التي تتكون منها في أي قول دستوري شرط عدم التدخل في الشؤون الداخلية أيضا على الفيدرالية والقوميات التي تكونها"[1].

كما أن "رسل" لم تغفله مشكلة ضعف القانون الدولي، وحاول إيجاد حل له وذلك بمنح تنظيم قانوني القوة كمحكمة العدل الدولية "يلاهاي" هذه القوة والسلطة التي تتمتع بها المحاكم القومية :"**إذ يظهر بوضوح دعوته إلى وجود قانون دولي يحاكم فيه مرتكبي جرائم الحرب، "ولكي تسود حكومة عالمية يجب التقليل من الدوافع والأسباب التي تقود إلى الحرب، والسعي إلى المساواة والعدالة الاقتصادية في مستوى المعيشة"[2]**، فالحرب العالمية الأولى مثلا يرى أنها كانت خطأ ذلك أنه كان ينبغي على انجلترا أن تكون حيادية ما ذكره في محاوراته فقد سألته وآيات عن اعتقاده أن الحرب العالمية الأولى كانت خطأ فقط. فأجابه بأن ذلك صحيح وقد قاله في ذلك الحين ومازال متمسكا به.

ويقول: "**أعتقد أننا لو كنا حياديين في الحرب العالمية الأولى لاستمرت الحرب لفترة وجيزة، كانت الحرب ستنتهي وألمانيا أقوى بكثير مما كانت عليه في البداية، غير أنها لن تكون قوية بصورة**

---

[1]– قدور نورة، مفهوم السلام العالمي عند برتراند رسل، رسالة لنسل شهادة الماجستير في الفلسفة، إشراف: سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2012، ص 140.

[2]– المرجع نفسه، ص140.

شاملة، وبالرغم من الدعاية التي سادت في إنجلترا في ذلك الحين إلا أن ألمانيا القيصرية لم تكن بمثل هذه الصورة السيئة".[1]

[1]- برتراند رسل، محاورات بتراند رسل، ترجمة: محمد عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1961، ص 21.

الفصل الثالث

الفكر السياسي عند برتراند رسل.

المبحث الأول :مكانة الفرد والمجتمع في فكر برتراند رسل .

المبحث الثاني: التربية وأهميتها في المنظومة السياسية وعلاقتها بالأخلاق .

المبحث الثالث: رسل في الميزان

تمهيد:

السياسة في نظر رسل يجب النظر إليها من زاوية مختلفة تتعلق بمفهوم السلطة، باعتبار أن السلطة قد كانت موجودة منذ القديم على سبيل المثال سلطة زعيم القبيلة أو الملك الذي كان يسيطر على كل شيء ويخضع له الناس ويكنون له بالطاعة والولاء، ثم النظام الملكي الذي عرف ولاء الناس له، إذ أن فيلسوفنا الكبير كان يختلف مع من يرون أن المجتمع الذي قام على عقد اجتماعي يتخلى فيه الأفراد عن حقوقهم وحرياتهم مقابل كسب بعض الفوائد ومنها الأمن، فالعقد الاجتماعي حسبه أن كان موجودا إنما هو فقط عقد بين أفراد الجماعة الحاكمة المسيطرة على الأوضاع.

وكان أول نمط ظهر في النظام السياسي يعود إلى الملكية والغرض الذي كان منه إنما هو سيطرة الحاكم وتحكمه على كل شيء يتعلق بتحقيق الفوائد والمصالح الخ ،فالنظام السياسي إنما هو يتعلق بدرجة كبيرة حسب رسل بالنظام الاقتصادي، فتجده في البداية مناصرا لحرية التجارة المتعلقة بالاقتصاد يحكم أنه كان اشتراكيا لفترة وجيزة، ويرى أن على الحكومة هو حماية المصالح والظلم في الاقتصاد.

إن موضوع السياسة عند رسل يتعلق بشكل كبير في الموازنة بين الحرية الفردية والحاجة إلى تحقيق السلام والأمن العالمي في أرجاء الكرة الأرضية لكن هذا الحال قد نستطيع أن نقول أنه لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع فكيف يمكن اتحاد جميع الدول والأمم مع بعضها البعض ليتحقق السلام العالمي، حيث نجد أنه في البلد أو المنطقة الواحدة هناك اختلاف بين الأفراد والجماعات على بعض المصالح وبعض الأشياء وكيفية توزيعها بالتساوي بينهم، فهذا مستحيل تحقيقه إذ أنه وجد بالضرورة اختلاف وتنازع على المصالح والأفكار وأشياء أخرى فالرغبات المهمة في السياسة حسبه ينقسم إلى مجموعتين: أساسية وثانوية فنجد أن الأساسية يضم ضروريات الحياة من الأكل والشرب واللبس، وإذا لم يتم الحصول على هذه المطالب كلها فإنه لا سبيل للحصول عليها إلا بالقوة مهما كلف الأمر من العنف والصراع، فحب التملك الذي يتمثل في الرغبة

في تحقيق أكبر قدر ممكن من المتاع والحقوق والمصالح يرجع هذا الأخير إلى سبب هو الخوف والرغبة في تحقيق الضروريات الخاصة، وحب التملك الذي نجد أنه الباعث الرئيسي للنظام الرأسمالي ليس أقوى الدوافع نفقا، وإنما هناك عامل أكبر منه يتمثل في التنافس ويضرب لنا مثالا على ذلك فيما يتعلق بالإسلام مثلا.

والسياسة على رأي رسل تتعلق بالقطعان لا بالأفراد، وأن الانفعالات المهمة في السياسة هي تلك التي يستطيع بها الأفراد المختلفون أن يشعروا بها فالشيء الذي يجب أن تقوم عليه دعائم السياسة هو الذي يتكون من دعائم التعاون داخل القطيع الواحد والعداء للقطعان الأخرى، بحيث نجد ونرى أن المفكر العظيم والفيلسوف الكبير قد كان يؤمن بفكرة الحرية الفردية والفرد بشكل خاص، غير أنه يتأسف ويتحسر على ذلك لأنه قد اختفت في عصرنا معالم هذه الحرية الفردية واختفاء الروح الليبرالية الديمقراطية، كما نجد أنه يرى أن الوضع الاجتماعي الأمثل والأصلح حسبه هو الذي يسود فيه التنظيم وتسود فيه سلطة القانون مع توفير وتحقيق أكبر قدر ممكن من السيادة الفردية، مما جعله يؤمن بفكر إنشاء وإحياء حكومة عالمية ومؤسسة مبنية على السلام العالمي لما يسودها الخاص، وذلك لحالة الخوف والصراع الذي يعيشه العالم الممزق، وقد نجح برتراند رسل من الناحية السياسية والفكرية في تحقيق ما جاء به في مشروعه الخاص به وكسب عداوة الغالبية من الناس.

المبحث الأول: مكانة الفرد والمجتمع في فكر برتراند رسل

لقد أولى **برتراند رسل** أولوية كبيرة للإنسان بصفة خاصة وأعطى له مكانة هامة على المستوى الاجتماعي، فالفرد بطبيعة الحال قد نجده يمكن أن يكون من النوع الفوضوي، أو أن يكون مجرما غير عادي، أو تمتعه بموهبة ما، بالإضافة إلي تميزه بالقدرة العقلية التي تميزه عن باقي الكائنات الحية الأخرى، ففي القديم مثلا نجد أنه كان للفن شأن عظيم في الجماعات والأسرة، ويضرب **رسل** مثالا على ذلك بالفنان **شكسبير**(*) لما أحرزه من إنجازات عظيمة أما اليوم فنجد أن هناك نوع من الانحطاط والاندثار في مستوي الفن وعدم إعطائه حقه ونصيبه في المجتمع كما لم يعد له الأهمية البالغة التي كانت في الماضي، إذ اليوم وفي العصر الحالي نجد أن الفرد قليلا ما يبدع شيئا عظيما يثير انتباه الناس كما نجده في الماضي، حيث تبدلت الأوضاع والأحوال والظروف بسبب التقدم والتطور التكنولوجي والعلمي الذي نشهده في عصرنا.

فالفرد حسب **رسل** يمكن :"**أن يكون أكثر اهتماما من جانب العامة ومن جانب الآخر إذا ما كان سياسيا**"[1].

مثل **لينين** كما يقول:" **وذلك لكسب تعاطف الناس وأخبارهم له، وكذلك بمكن أن يكون ذا سلطة إذا ما كان لع سلطة وسيطرة صناعية، أي له علاقة بالنوع الصناعي والتجاري كما هو الحال مع روكفلر، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يكون صاحب اكتشاف علمي عظيم مثل ما كان عند علماء الذرة**"[2]. لكن إذا لم يتمكن من الوصول إلي هذه الانجازات ولا واحدة منها فإنه سينتقل إلى شكل آخر أو حل آخر هو القبول على الجريمة. وفيما يتعلق بفكرة المواطنة فلقد أعطى فيلسوفنا أهمية وجانبا مهما لهذه

---

* – وليم شكسبير William shakespeure: شاعر وكاتب مسرحي وممثل انجليزي بارز في الأدب الانجليزي خاصة والأدب العالمي عامة سمي بشاعر الوطنية.

[1] – برتراند راسل: السلطة والفرد، نقله إلى العربية شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1961ص 64.

[2] – المصدر نفسه، ص 68.

الفكرة، فهي من المفاهيم السياسية المطلوبة سواء أكان ذلك في الماضي أو في وقتنا الحاضر، كما أنها من القيم السياسية التي يجب أن تسود، فالفرد بصفته مواطن صالح يعيش في مجتمع له علاقة بالفرد وبالسياسة لذلك كان لا بد على الفرد أن يتعاون مع الآخرين من الناس لكي يسود التفاهم والتناسق بينهم، فالتعاون وسيلة وليست غاية يسعى إليها الإنسان.

إنه لا يوجد هناك تعارض بين الفرد الصالح والمواطن الصالح، فكلاهما نفس الشيء، فالفرد الصالح إنما:"**ينمو على صالح الجماعة، فهدف الدولة إنما هو تدريب المواطنين لكي يكونوا صالحين وملزمين بالتقيد بالأشياء والأسور التي تطبقها**"[1].

إن التربية التي تسعى إلى:" **جعل المواطن مواطنا صالحا لها شكلان مختلفان حسبما تكون موجهة لدعم أو القضاء على النظام القائم ومن المفترض أن تلك التربية نظرا لأهمية الدولة في التربية ستكون موجهة دائما لدعم نظام الدولة للظروف الراهنة**"[2]. كما أن للتطور والتقدم العلمي دور هام في عملية تكوين الفرد والمواطن فالتطور العلمي قد أحدث تكتيكا معينا، هو تكتيك الاكتشاف، حيث أنه يمكن أن يكون المواطن المثقف عالما غير قادر على الاكتشاف طالما أنه سيحترم من هم أعظم منه، ويقدم بذلك الاحترام والتقدير لمن هم أعظم من الرجال في الأجيال الغابرة.

حيث أن: "**التنازع والصراع بين الروح العلمية وفائدة الحكومة عن هذا العلم قد يكون نتائجه أن يوصل التقدم العلمي إلى الجمود والركود، وعليه فإن الأولاد الذين يظهرون درجة معينة من الكفاءة للعلم يمكن أن يستثنوا من التدريب العادي للمواطنين ويمنحوا فرصة للتفكير**"[3]. إن كل شخص لديه أهداف ورغبات وحاجات قد يكون بعضها على المستوى الشخصي، والنوع الآخر يكون من النوع الذي

[1]- مصطفى غالب، برتراند رسل الإنسان، ص 153.

[2]- برتراند رسل، التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة، سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2، بيروت، 1978، ص19.

[3]- المصدر نفسه، ص 23.

يمكن تقاسمه مع الآخرين، فكما أن للفرد الحق في تلبية حاجاته ورغباته الخاصة كذلك الحال بالنسبة للجماعة ويجب على الفرد أن يتقاسم ويشارك الآخرين، فإخلاص الفرد أو المواطن الصالح يجب أن يكون للوطن أو للدولة التي يعيش وينتمي إليها وأن واجبهم إنما هم المحافظة والدفاع عن الوطن حماية من الأعداء.

إن فكرة المواطنة العالمية هي :"**أساسها ترعة تهدف إلي اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعا دون اعتبار لاختلافهم في اللغة أو في الجنس أو في الوطن وقد قال بها الرواقيون قديما وأخذ بها بعض المحدثين والمعاصرين**[1]. فهي بهذا الأساس تقوم على أن الفرد يجب عليه الالتزام بالواجبات التي يفرضها انتماؤه للوطن وكذلك له حقوق بحكم انتماؤه إلى وطنه، فالوطن هو أساس قيام المواطنة، ولا يمكن أن تكون هناك مواطنة بدون وطن.

ويرى أنه لمكافحة انتشار الحروب والصراعات في العالم يجب:" **أن تكون هناك سلطة دولية، فتعليم الوطنية مثلا في مستوى الخدمة العسكرية أو غيرها سوف لن يخدم أي هدف بعدها، إذا ما لم توجد هذه السلطة الدولية، سوف لن تكون هناك ثمة جدوى من حاجة للدورات التدريبية للعساكر والضباط، فالسلطة الدولية هي بالنسبة له أفضل حل لمواجهة الخلافات والنزاعات التي قد تحصل بين الدولة والأمم في العالم**"[2].

لقد أعطى رسل من الأهمية الكبيرة للفرد والحرية الفردية وهو يؤمن بها وضرورة تحقيقها، وكذلك دور المجتمع وتفاعله وعلاقته بالفرد الواحد، وقد بدأ رسل فكرته في علاقة الفرد بالمجتمع على أسس ومبادئ في الطبيعة البشرية وضرورته للبقاء والاستمرارية في كتابه السلطة والفرد.

[1]- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1982، ص 197.

[2]- برتراند رسل، التربية والنظام الاجتماعي، ص227.

ويعتقد رسل: **"أن التركيب النفسي والجهاز الفكري لدى الإنسان الحديث لا يختلف في شيء من الناحية البيولوجية عن الجهاز النفسي والفكري لدى الإنسان البدائي الذي كان يعيش في العصر الحجري القديم"**[1]، فهذه الشهادة هي شهادة حقيقية، فهذا الأمر يعني أن الإنسان الحديث لا يختلف عن الإنسان البدائي في أنه يحمل في طياته بعض ما يحمله الإنسان البدائي القديم والفرق بينهما إنما يكمن وينحصر في عملية وكيفية اكتساب المعرفة والخبرة والمهارة وغيرها من الصفات والأشياء الأخرى، إذ يمكن إيجاد ثنائية بين الإنسان البدائي القديم والإنسان الحديث، غير أنه يوجد هناك حقيقة أخرى غير الحقيقة البيولوجية التي ذكرناها، فهناك جانب آخر لا يتعلق بالجانب البيولوجي للإنسان البدائي ذلك الذي يتعلق بفكرة أخرى هي فكرة السلوك المتمدين.

ففي القديم كان التماسك الاجتماعي يقوم على ولاء الأفراد من ناحية وعلى إقامة جهاز حكومي لمحاربة من يتمرد على النظام، ويرى: **"أن الحكومة لها وظيفتان: إحداهما سلبية وأخرى إيجابية، فالسلبية تقوم على حماية الأرواح والممتلكات الخاصة بالأفراد وتطبيق قانون العقوبات، والايجابية في العصر الماضي كانت تقوم على شن الحروب والاستفادة من أسلوب وحركة العدو ولكن بالنظر إلى العصر الحديث نجد أن هناك اختلاف كبير بينه وبين الماضي فهو يقوم على عدة وظائف منها التعليم وغرس الولاء للحكومة، وإرساء بعض المعتقدات التي قد تكون مفيدة لها، غير أن الحكومة الصحيحة والفاعلة التي يعتقد رسل أنها الأجدر والأنسب في رأيه هي حكومة عالمية تقوم على مبادئ السلام العالمي والأمن لجميع البشر تحفظ حقوقهم وممتلكاتهم ومصالحهم العامة وفق إطار خاص هو القانون"**[2].

[1]- رمسيس عوض، برتراند رسل المفكر السياسي، ص183.

[2]- برتراند راسل، السلطة والفرد، ص 52.

– دور الفرد في المجتمع:

إن المثل السياسية العليا في نظر رسل يجب أن تقوم على مثل موضوعية للحياة الفردية والمبادرة الفردية، فالسياسة الغرض منها هو بقاء الفرد وأن يحيا حياة سعيدة هادئة، فالمثل الصحيح ليس بتحقيقه بين الأفراد جميعا ولكن على العكس من ذلك كل شخص على حدى مثال منفرد، وعليه يمكن تمييز نوعين من المواهب والدوافع التي توجد في كل شخص، فهناك نوع من الخيرات يمكن لكل واحد أن يحققها ويحصل عليها لنفسه وهناك نوع آخر يقتسمه ويتقاسمه الناس جميعا على حد سواء فمثلا طعام شخص ما ليس نفس الطعام لشخص آخر والشيء الأساسي الذي يراه رسل محل اهتمام وتقدير فكرة الإبداع فالحياة الفاضلة هي الشيء الوحيد التي تقوم فيها الدوافع والرغبات الإبداعية بالدور الأكبر والأهم، بينما الدوافع التملكية فدورها أصغر منها. فالمبدع يجب أن يشعر بالشجاعة والأمل والعزم يحيا حياة سعيدة لا أن يتصادم ويتنافس مع الآخرين من المبدعين مثله، فمثلا مخترع داء السرطان يشعر وكأنه قد أعطى شيئا جديدا، وحين يقوم آخر باختراع دواء جديد أكثر نفعا من الأول تتولد في نفس الأول بعض من الحقد والحسد ما يدفعه إلى شيء من التمسك في خصوصياته: "**إن المجتمعات خاصة منها الاقتصادية أي التي تقوم على أسس ونظم اقتصادية لها الأثر الأكبر في تشكيل سلوك الفرد، فمجتمعاتنا العالمية قائمة على شيئين هما الملكية والقوة وكل من هذين العاملين غير موزع بالعدل، ولكل منهما أكبر الأثر في سعادة الفرد في الحياة الواقعة**[1]"، وهما يمثلان النزعة التملكية ويغيرهما تصبح هذه الخيرات عسيرة المنال وأنه يغير القوة لن يكون له رأي شخصي، فالإنسان الذي يتملك القوة والنفوذ هو صاحب الاهتمام والقبول، والأشخاص المبدعين هنا يجب تحريرهم من الحاجة المادية والمصالح المادية، ويجب عليه أن يكون لديه قدر كاف من القوة ليبرهنوا ويدلوا على حاجاتهم ويرى رسل في كتابه مثل عليا سياسية أن الأمن والحرية ليسا إلا الناحية السلبية في تكوين

[1]– برتراند رسل، مثل عليا سياسية، ص8.

وإنشاء مجتمع سياسي فاضل، إذ لا بد أيضا من الناحية الإيجابية تشجيع وتحفيز النشاط الإبداعي، وخير المجتمعات هي التي تدفع بالفرد إلى النشاط والإبداع وتشكيل التعليم الذي يقوي هذه الدوافع، وكذلك التقليل من الفرص للتعبير عن الغرائز والشهوات والدوافع التملكية فالتنافس حسب رسل لا يمكن أن ينشئ أناسا سعداء، فالتنافس هو الفاعل الأساسي في أهم الفعاليات.

المبحث الثاني: التربية و أهميتها في المنظومة السياسية وعلاقتها بالأخلاق.

إن أي مجتمع من المجتمعات في العالم يعتمد بشكل كبير على تربية الأجيال القادمة، ذلك أن التربية تمثل المحور الأساسي والوسيلة الهامة التي تساعد على بقاء واستمرار الأمة، فالعقل التربوي يعد ويعتبر القاعدة الأساسية في ترسيخ القيم الخلقية في الفرد والمجتمع على حد سواء، فالقيم الخلقية يحتاج إليها كل فرد ليحدد بذلك مسار حياته ويضعها بذلك كقاعدة أساسية في سلوكاته وتصرفاته سواء على مستوى شخصي أو مع علاقته بالآخرين، حيث نجد أن فلسفة التربية والأخلاق من أهم الموضوعات الفلسفية في حياة الإنسان والواقع الذي يعيشه، فالتربية تساهم بشكل كبير في نمو الفرد نمو كافيا سواء جسيما أو عقليا أو نفسيا أو اجتماعيا، والذي ينعكس بدوره في علاقته بالمجتمع الذي يعيش فيه، ومنه توجب علينا تحديد مفهوم ومعنى التربية.

1/ مفهوم التربية:

التربيـــة لغـة: "مشتقة من كلمة ربى بمعنى زاد ونمى وربيت فلانا أي أنشأته أو غذوته"[1].

اصطلاحا: "إن التربية هي مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجا بالتربية التجربة، وعلى تجويدها وإتقانها" [2]. وعليه فالتربية لها من الأهمية الكبيرة وكما يقول جون ديوي التربية هي الحياة نفسها، فهي تعتبر تنمية للوظائف النفسية والعقلية والروحية والجسمية.

إن التربية في رأي رسل هي أقوى قدرة تقف إلى جانب ما هو موجود وتقاوم أي تغيير أو تحول جذري حيث أن المؤسسات والشركات الخاصة هي التي تكون مسيطرة على آلة التعليم والتدريس، وتغرس في عقول النشء والأجيال الطاعة لامتيازاتهم ،فالتربية تتطلب صفة ومبدأ أساسي يتمثل في الاحترام، فالرجل الذي يربي الجيل تربية صالحة صحيحة يجب أن يكون ممتلئا بروح الاحترام، فالولد ضعيف الشخصية وفارغ

[1] – مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1999، ص11

[2] – أندري لالاند، موسوعة الفلسفة، ترجمة، خليل أحمد (جزء1)، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2011، ص322

عقليا والمعلم هو الذي يملك القدرة والمعلومات الكافية، فعند غياب الاحترام يصبح المعلم أو الموظف يحتقر الولد بسهولة ويسقط عليه آراءه وأفكاره كما يشاء، وبالتالي سيكون الواحد فيما بعد ناقصا عقليا وغير مكتفي، روحيا مما يجعله يتصرف هو الآخر مع الآخرين كما كان معلمه يفعل ذلك سابقا، ويحمل في كيانه صفات الحقد والحسد والظلم على الناس.

فالتربية تقوم ببعض الانجازات الهامة ينبغي على الأمم الأخرى أن تتبعها إذ يجب على الأولاد تعلم الكتابة والقراءة واكتساب المعارف الهامة كالطب والفنون والهندسة وغيرها....إلخ ويجب تدريس جميع المواد دون استثناء فالتربية الغاية منها هو جعل الفرد إنسانا صالحا دون القضاء على ثقافته وشخصيته فالحرية تعد مقوما أساسيا يحكم علاقة الفرد بالجماعة، حيث يقول **رسل** :"**أن النظام الاجتماعي كثير ما يكون في حقيقته مؤامرة كبرى على حرية الأفراد، فلا يكاد الطفل يولد وينشأ حتى يغمسه مواطنوه غمسا في ثقافة المجتمع الذي كان عضوا فيه**"[1]. فهي تشترط المثل العليا الإنسانية وغايات المجتمع وأهدافه، فالتربية حسبه لا تهدف إلى تنمية الفرد لمكتسباته ومعارفه ونشاطاته وإشباع رغباته وغرائزه، بل هدفها أيضا مرتبط بالتجانس بين الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه، وعليه التربية مرتبطة بفكرة الحرية وفقدان الحرية يؤدي بالضرورة إلى ظهور نوع من الكراهية داخل الفرد.

إن التربية حسب رسل تقوم على مرحلتين أساسيتين يمكن إجمالهما في ما يلي:

أ) تربية الخلق:

في القديم لم يكن المربون يولون آية أهمية للتربية في المرحلة المبكرة خاصة السنة الأولى يعد الميلاد، فقد كان الطفل يترك يتعلم وحده إلى حين يتعلم الكلام، ففي تكوين العادات في عهد الرضاع سنجد، اعتبارين خطيرين الأول والأهم هو الصحة والثاني هو الخلق، فهدفنا هو جعل الطفل إنسانا يحبه الناس جميعا، فالتربية

[1] – أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند رسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2003، ص152.

في عهدنا اليوم تعرف أن الطفل يقوم على نظام والتزام خاص في تغذيته مثلا في فترات محددة والذي يقيد عظام الطفل وصحته.

وإن القاعدة الأساسية الصحيحة تقوم على تشجيع أنواع النشاط الذاتي في الطفل.

فالتربية تسعى إلى جعل الفرد مواطنا صالحا وذلك يكون دون القضاء على ثقافته وشخصيته، إذ يجب فيها مراعاة المثل العليا الإنسانية بالإضافة إلى غايات المجتمع وأهدافه، وفي هذا الصدد نجد **رسل يقول: "إن التربية التي ننشدها لأطفالنا لا بد أن تتوقف على مثلنا العليا وعلى الدور الذي نرجو أن يكونه لأطفالنا في المجتمع إذا كبرو"**[1]. إذ أن التربية حسبه لا تعتمد فقط على الفرد وحده كإنسان في حد ذاته، ولكن يجب كذلك العمل على إحداث نوع من التجانس والارتباط بين الفرد من جهة والمجتمع من جهة أخرى، كما أنه يجب عند تربية الأطفال تعليمهم شروط الالتزام بالمواعيد، فهذا شرط ضروري لكي يتعلم الطفل النظام والصرامة في أوقاته.

كذلك يجب عليه احترام ملكية وخصوصيات الآخرين وعدم التعدي عليها :**"لأنه ما يكون لديه يكون لغيره وما يحب لنفسه يحبه لغيره، لذلك يجب القيام وإنجاز بعض الأعمال، ولكن ذلك يكون بالتعاون والتعاطف والإحساس لا بالقسوة والشدة والصرامة الشديدة"**[2].

يجب على الأم المرضعة حسب رسل أن تقوم بإطعام وتغذية رضيعها على فترات منتظمة، وليس عندما يبدأ بالبكاء تهم بإطعامه وإعطائه ما يحتاج إليه، إذ أن الالتزام أنفع للطفل، حيث أنه إذا تعود على إعطاءه لما يحتاجه سوف لن يسكت عن ذلك، ويصبح لديه سلاحه الخاص في ذلك وهو البكاء[3]

[1]- برتراند رسل، في التربية، ترجمة سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، دس، ص14.

[2]- زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي، ص118.

[3]- برتراند رسل، في التربية، ص67.

فلا إفراط ولا تفريط، فصعوبة تربية الطفل ترجع في ذلك إلى شدة الالتزام الصارم في معاملة الطفل وكذلك إلى كثرة المراقبة عليه.

فمعاملة الطفل تقوم على التوسط في الإهمال والتدليل الرائد، وعليه يجب على الوالدين أن لا يكترثا كثيرا بالطفل.

ب) تربية الفكر:

تتمركز وتتموضع تربية الفكر أساسا في إطار التكوين العقلي والتصوري للمتربين، حيث أن الأسرة هي العامل الأساسي والفعال في تربية ونشأة الطفل على هيئة حسنة وصورة صحيحة سواء كان ذلك ماديا أو معنويا ويعد دور الأسرة يأتي عامل آخر له كذلك بالغ الأثر والأهمية هو المدرسة التي تعمل وتسعى على تكوين الطفل وإعداده وتنمية القدرات العقلية والفكرية وجوانب أخرى في ذلك[1].

وعليه ينبغي على الفرد التحرر والابتعاد من الخوف الذي يراه المجتمع حسبه أنه مجرد طغيان وسيطرة مما يؤدي بذلك إلى نتائج وخيمة.

أما فيما يخص علاقة الدين بالتربية، فمن المعلوم أن الدين الذي هو عقيدة أساسية ومهمة لكل حضارة من الحضارات أو كل مجتمع من المجتمعات، له مجمل التعاليم والمبادئ التي يقوم عليها، فهو حسب **رسل** أنه "مجرد عقدة ظاهرية لها شكل إفرادي ومظهر اجتماعي: **"إن أية عقيدة لا تأثير لها على ما هو محتمل أن يكون ضارا في التربية، عندما تكون معتبرة معفاة من التدقيق الإدراكي الذي يكون عرضة لها اعتقادنا العلمي، هنالك مهما كان موانع خاصة مختلفة لنوع الإرشادات الدينية"**[2]. وهنا يركز حديثه على الديانة المسيحية، فالدين كظاهرة من ظواهر المجتمع الذي يقوم عليه والذي نجده قد ظهر عبر التاريخ

[1]– حبيبي أحمد، مذكرة الفكر التربوي والأخلاقي عند برتراند رسل، رسالة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة، إشراف سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانية وهران، الجزائر، 2012، ص 103.

[2]– برتراند رسل، التربية والنظام الاجتماعي، ص201.

ومن حيث علاقة الدين بالتربية فنجده حسب **رسل** من أكثر وأشد المعيقات والعقبات للتربية، فالدين يعبق مسار التربية من حيث أن التربية متصلة بتعاليم الدين مما يؤدي إلى الانحلال والقضاء على القيم وكذلك تمنع من النمو الطبيعي للفرد المتعلق بالقدرات العقلية وتسبب الكثير من الأمراض النفسية، لأن الفرد قد منع من ممارسة بعض ما يراه في تصوره ووجدانه.

وعليه يرى رسل أنه من الواجب إبعاد الدين وتعاليمه العقائدية عن جو المناهج الدراسية، فسعادة الفرد حسبه متعلقة بالسعادة الدنيوية وليست السعادة الآخروية، والذين يؤمنون باليوم الآخر هم في نظره مجرد أناس يمتلكون نوع قليل من الشجاعة يقول: "**إن الاتجاه نحو الدين يكون إلى حد كبير نتيجة للخوف، إذ أن المتدين يرى أن هذا العالم لا أهمية له بالمقارنة مع العالم الآخر لذا فأنه يبرر البؤس والتعاسة في هذه الحياة من أجل اكتساب السعادة الآخروية**"[1]. فالشيء المهم حسبه هو سعادة الفرد فقط وتجنب كل الأسباب والمعطيات التي تحول دون سعادته في هذه الحياة.ومن الأشياء التي علق عليها رسل في منظومته التربوية أنه من الضروري ومن الواجب إبعاد وفصل النظام التربوي على المطامع والمرامي السياسية وعدم ربط التربية بالأعمال السياسية وقوانينها العامة، بل لها مبدأ خاص تقوم عليه ولا تتصل بأي شكل من الأشكال الأخرى، حتى لا تصبح تحت سيطرة الدولة أو الحكومة، لأن ذلك سوف يعيق مجرى التربية على الأسس والقواعد التي ينبت عليها، وبالتالي بانفصالها عن العوامل الأخرى سوف يتحقق التطور والازدهار للمجتمع والعالم بصفة عامة.

بالإضافة إلي الموضوعية أي ذات الطابع الشمولي للقيم الخلقية حيث أنه لكل فرد رغبات خاصة به، و أشياء تتعلق بما يخصه كفرد لكن بالمقابل هناك رغبات تخص ما يتعلق بالمجتمع هو الآخر، يقول **رسل** في هذا الصدد: " **إن رغباتنا ليست كلها ذات طابع شخصي، بل أن هناك الكثير منها التي لها طابعها**

[1]- برتراند رسل، التربية والنظام الاجتماعي، ص 202.

غير الشخصي أو التي يمكن وصفها بأنها رغبات عامة تخص النوع الإنساني كله"[1]، وعليه فليس الفرد وحده هو الذي يملك قيما خلقية، بل يجب عليه كذلك تقبل الآخر لما لديه من قيم ومبادئ، ففي البداية نجده كان يؤمن بالقيم الذاتية الفردية فقط لكنه مع الوقت تغيرت نظرته وأصبح يقر بذاتية الأخر كذلك إن ما يفهم من موقف **رسل** هذا هو:" **أن الفردية المتطرفة في مجال القيم الخلقية لا تبني المجتمع ولا تحقق الانسجام، وبالتالي تحول دون تحقيق السعادة العامة للبشرية**"[2]، وعليه ركز بفيلسوفنا الكبير على دور القيم الخلقية التي تخص الفرد من جهة والتي تخص المجتمع من جهة أخرى.لكن الذي يواجه الفرد والمجتمع هو تحكم الدولة أو الحكومة على الأوضاع سواء الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها....فهي تحتم على الفرد وعلى المجتمع الخضوع لأوامرها وطاعتها طاعة تامة هي أيضا تتحكم في الفرد في حياته الشخصية والخاصة، ويصبح بذلك الفرد مقيدا وليس له حرية في حياته وحقوق يتمتع بها كذلك الحال بالنسبة للمجتمع فالواضح اليوم أن النظام السياسي هو الذي يتحكم وتجري بمقتضاه الأمور في الدولة الواحدة أو العالم ككل.

ومن حيث الناس أن أسعد الناس هم رجال العلم، لديهم حياتهم الانفعالية البسيطة، حيث أن السبب في ذلك عنده يرجع إلى انشغال هؤلاء العلماء ورجال العلم بأعمالهم وأشغالهم الخاصة على خلاف الناس الآخرين بحيث أن العلم في الزمن الحاضر قوي وتقديمي، فكل شروط السعادة تتحقق عند العالم في حياته، وسر السعادة يكمن في بعض النقاط والتي ذكرها **رسل**: "**وسع ما أمكنك اهتمامك، حاول أن تجعل ردود فعلك اتجاه الآخرين والأشياء اللذين يثيرون اهتمامك أكثر ما تكون ودا وأقل ما تكون عدائية**"[3].فالسعادة الحقيقة حسبه إنما تمكن في أن يكون الإنسان غير منقسم على ذاته، وليس في خصام وتنازع مع الطبيعة أو العالم الذي يعيش فيه فهو منسجم مع المجتمع الذي يقطن به، وعليه أن لا يشعر

[1]- برتراند رسل، المجتمع البشري في الأخلاق السياسية، ص75.

[2]- حبيب أحمد مذكرة الفكر التربوي والأخلاقي عند برتراند رسل، ص136.

[3]- برتراند رسل، غزو السعادة، تعريب، سمير الشيخاني، دار الأمير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى ، بيروت، 1995، ص121.

أنه منفصل عليه ففي الاتحاد والتعاون يمكن أن تكون هناك السعادة، فالتعاسة بهذا المعنى هي ضد السعادة، فهي تعبير عن مظاهر البؤس والشقاء والتذمر في الحياة المعاشة، لكن الذي ينبغي علينا طرحه كسؤال: لماذا يعيش الإنسان في تعاسة؟ وما هي الأسباب التي ترجع في ذلك؟ لعله من الواضح أن الأسباب التي تؤدي إلي تعاسة الإنسان إنما تكمن في نفسه أولا قبل كل شيء، فقد يكون هناك ما يجعله تعيسا وحزينا طوال الوقت لحالات شعورية وجدانية إذا صح القول، وكذلك نجد الأسباب الاجتماعية، فكون الإنسان يعيش وسط جماعة من الناس، فإن هناك بطبيعة الحال عادات وتقاليد وظروف أخرى تؤدي إلي تجنب سيطرة الإنسان على الآخرين ومقاومة شهوات الحياة ورغبات ونزوات الفرد الواحد، وكذلك الجماعة لذلك فإنه من الضروري حسب رسل إدخال بعض التعديلات والتغيرات في النظام الاجتماعي ليحقق بذلك الفرد سعادته وسعادة الآخرين، ومن الأمثلة التي يقر بها على ذلك هو ضرورة تجنب الحروب والصراعات خاصة فيما يتعلق بالاقتصاد وتجنب استغلال الثروات، وبالتالي فهذه الحروب هي شكل من أشكال المعيقات والعقبات في تقدم وتطور الحضارات.

بالإضافة إلى :"**أن هناك أسباب أخرى كالأسباب الفردية فهناك عدة عوامل موجودة في شخصية الفرد منها الفرد الذي عاش مرحلة تعيسة في طفولته فبقيت مرسخة في ذاكرته لذلك لابد من تخلصه من هذه المعتقدات الخاطئة كذلك نجد عاملا آخر هو النرجسية، وهي شكل من أشكال الإعجاب بالذات وهذا له الأثر السلبي على المجتمع الذي يعيش فيه، فالشيء المهم حسبه حب الشخص لذاته كإنسان بسيط متواضع، ومنه فسوف يحبه الناس**"[1].

[1]- برتراند راسل، غزو السعادة، ص 18.

المبحث الثالث: رسل في الميزان

لقد كان الفيلسوف الكبير برتراند رسل عظيم الأثر والتأثير في حياة الكثير من العلماء المفكرين والفلاسفة الكبار، فقد كتب وألف العديد من الكتب والمقالات والمحاورات نتناول فيها جميع القضايا الفلسفية والسياسية والأخلاقية وغيرها من المجالات الأخرى لذلك فإن صداه قد انتشر في جميع بقاع العالم واسمه قد عرف عند الناس في مختلف أنحاء العالم فنجد أن الكثير من الفلاسفة والمفكرين قد تأثروا بما جاء به وعمل على نشره.

حيث نجد أحد الفلاسفة الكبار وهو **جول فييمان** من أشد المعجبين به فقد نظر إلي الفلسفة المعاصرة:"**وأنها بدأت مع برتراند رسل في كتابه مبادئ الرياضيات، كما نجد الفيلسوف الأمريكي المشهور دبليواي كواين يقتبس هذا القول ويصوغه في استعارة فهذا العمل من وجهة نظره هو جنين فلسفة القرن العشرين**[1]. فهذا الفيلسوف عرف إقبالا على ما كتبه **رسل** في المنطق والفلسفة والعلم.لقد كان **رسل** أول الأمر منصبا في المنطق والرياضيات لدرجة كبيرة وأعماله في هذا الصدد عرفت إصدار الكثير من الكتب والمجلدات فقد كتب في نظرية المعرفة والمنطق والدلالات الرياضية وغيرها، ما جعل المفكرين يدرسون ما جاء به سواء بالإيجاب أو السلبي بالقبول أو بالرفض.

كما يذكر جيلبرت رايل حين وفاة برتراند رسل أن هدا الرجل قد منح فلسفة القرن العشرين مسارها الكامل في نظرية الأنماط التي وضعها ،وكدالك إلى فضله في إدخاله المنطق الصوري إلى الفلسفة هو وصديقاه فريده ووايتهد[2].

[1]- إي سي جوايلينج، برتراند رسل، ص118.

[2]- المرجع نفسه، ص119.

كما كان **فيتجنشطاين**[*] وهو تلميذ **رسل** بالغ الأثر حيث: **"أنه استقى منه بعض الأفكار في كتبه وأهمها "رسالة منطقية فلسفية" وكتاب رسل معرفتنا بالعالم الخارجي فكتاب فيتجنشطاين يحمل حجة جريئة فقط بينما نجد رسل يضرب في ذلك أمثلة واقعية للوقائع والصفات والعلاقات"**[1].

كما تأثر **رسل** بكثير من المفكرين وخاصة منهم الذين درسوا معه وحضر معهم جمعيات وملتقيات وغيرها....الخ ونجد من بين هؤلاء الذين ذكرهم **هـ.ج، ويلز** وكان ذلك عام 1920 في جمعية صغيرة للمناقشة التي أنشأها **سيدني ويب**[**] وأطلق عليها اسم القواسم المشتركة وكان لهما نقاط مشتركة في البداية دعايتهما على الحرب ضد ألمانيا، وكذلك مشاركتهما لبعض الأفكار، وفيما بعد أصبح ضد الحرب ومن دعاة إحلال السلام لكنه سرعان ما بدل رأيه في خصوص الحرب وأصبح يدعو إليها ، فلقد أعجب به رسل لإنتاجه الفكري الهائل[2].

ومن هؤلاء أيضا نجد **د. هـ. لورنس**، فقد ذكر أن علاقته به كانت قصيرة لم تدم فترة طويلة، والذي جمعهما صدي **الليدي أتولين مورل** التي كانت هي الأخرى معجبة بكليهما، وترى أن عليهما أن يكونا أكثر صداقة من قبل ففي نشوب الحروب آنذاك كان لا يستطيع لورنس أن يأخذ موقفا مؤيدا أو معارض بحكم أن زوجته كانت ألمانية، فنجده يمقت الحروب وتملأ نفسه الكراهية لهذا الوضع، حيث كان معقدا ومنغلق على نفسه حتى كره الناس وأصبح في زاوية لوحده ويمقت العالم بأسره ويرى عدم جدوى العيش في هذا العالم لما فيه من مساوئ[3].

---

[*] – فيتجشطاين1889-1951: درس الهندسة في برلين ومانشستر وعني بدراسة الرياضيات والأسس المنطقية والتحق بجامعة كامبردج الذي درس المنطق على برترند راسل، عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج 2، ص 120.

[1] – اي سي غرايلينغ،المرجع السابق، ص 123.

[**] – سيدني ويب: بريطاني اشتراكي وخبير اقتصادي ومصلح، أحد مؤسسي كلية لندن للاقتصاد.

[2] – رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص 86.

[3] – المرجع نفسه، ص 90.

ومن الذين كان لهم بالغ الأثر والأهمية في حياة وفكر رسل نجد صديقه وزميله الفريد **نورث هويتهد** في الجامعة التي درسا بها، فقد استفاد كل منهما من أفكار الأخر، وفي الشهور الأخيرة من الحرب قتل ابنه فور بلوغه الثامنة عشرة، وسبب له هذا ألما مروعا ولم يتمكن من الاستمرارية في عمله.... وكان الألم الذي أحس به لهذه الكارثة علاقة وثيقة بتوجيه أفكاره شطر الفلسفة[1].

كانت فلسفته تميل إلى حد كبير إلى تأثير **برغسون**[*] عليه خاصة نظرية وحدة الوجود، فحسبه أن هذه الوحدة يمكن الاستدلالات العلمية أن تجد لها مبررا، كما يذكر رسل أنه كان مولعا بقراءة كتب التاريخ، بالإضافة أنه كان يتسم بالدعابة والرقة العظيمة، فقد كان يعترف أنه يحمل بعض الصفات السيئة وبعض العيوب في شخصيته.

بالإضافة إلى ذكائه وتميزه الذي مكنه من الوصول إلى ما وصل إليه كفيلسوف كبير، فقد كان مدرسا ناجحا يعلم تلاميذه كل المعارف والعلوم الرياضية والمنطقية والحسابات المعقدة.

وهناك أيضا العديد من الفلاسفة والمفكرين من تأثر بهم فيلسوفنا العظيم وكان لهم بالغ الأثر والاهتمام على مستوى حياته العلمية والعملية وخاصة الشخصية وقد تسنى لنا ذكر هؤلاء، فقط غير أنه يوجد آخرين أمثال **جورج برناردشو**[**] وجوزيف كونراد و**جورج سنتيانا**[***] وغيرهم، لذلك نجد أن حياة رسل قد عرفت من أثر فيهم وتأثر بهم، وكان لهم الفضل في الوصول إلى ما وصل إليه عن علم ومعرفة كغيره من الفلاسفة الآخرين.

---

[1] – رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، ص 98.

[*] – برغسون: فلسوف فرنسي كبير أظهر نبوغا فائقا في الدراسات الكلاسيكية والرياضيات معا، عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 323.

[**] – جورج برناردشو 1856-1950: كان مسرحي إيرلندي يعد أحد أشهر المسرحيين في العالم، هو الوحيد الذي حاز على جائزة نوربل للآداب عام 1952 وجائزة الأوسكار.

[***] – جورج سنتيانا 1863-1952: فيلسوف إسباني ناطق بالإنجليزية ينتمي إلى أسرة عتيقة وهو أستاذ بجامعة هارفرد، جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، ص353.

الخاتمة

الخـاتـمـة

لعل ما يمكن قوله في نهاية عملي العلمي المتواضع هذا قد توصلت إلى جملة من النتائج هي كالتالي:

– لقد كان **لبرتراند رسل** دور عظيم وبارز في نشأة الفلسفة المعاصرة وخاصة القرن العشرين، فهو من الفلاسفة الذين أحدثوا تغييرا على بعض العادات والعقائد التي كانت سائدة في مجتمعه وفي غيره من المجتمعات من خلال مناصرته للعقل وإعطاءه أولوية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، ناهيك عن مناصرته ودعوته إلى إحلال السلام والأمن العالمي.

– عاش رسل في جو عائلة أرستقراطية عظيمة الشأن في انجلترا لها مكانتها الخاصة في المجتمع الإنجليزي لكن ذلك لم يمنعه من عدائه لهذه العائلة وعدم موافقته لما هو سائد من نظام شديد الصرامة، فقد فتحت المجال أمامه للتعبير عن آرائه وأفكاره العظيمة بعيدا عن جو العائلة.

– لقد درس الرياضيات والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم وألف في ذلك عدة كتب ومجلات ومقالات ومحاورات لكن سرعان ما انتقل إلى السياسة ودراسته لأوضاع الفرد والمجتمع في الدولة وضرورة منح الفرد الحرية للتعبير عن نفسه وكذلك انفتاحه على قبول الأخر وعدم الانطواء بل يجب إحداث نوع من التفاهم والانسياب والتعاون بين الفرد من جهة والمجتمع من جهة أخرى، وتطبيق ما تمليه عليهم الدولة من دساتير وبنود والتقيد بها لضمان سلامة الجميع وسلامة البلاد بدرجة كبيرة.

– كما نجد انه كان له موقفا عن نظرية الماركسية والتي انتقدها في عدة أسور وقضايا لم تكن قدر المستوى المطلوب، والنظرية التي جاءت بها، ويظهر لنا إيمانه الكبير بالديمقراطية الليبيرالية وتحقيقها على المستوى العالمي، فالديمقراطية في نظره هي الشكل الصحيح الذي يضمن الاستمرارية والبقاء للدولة، وهذا ما يظهر في دعوته إلى إقامة مؤسسة عالمية لها دستورها الخاص وهي حكومة السلام العالمي ليعم الأمن

والحرية في العالم نظرا لما يشهده العالم من حالة الفوضى والحروب وهو الملقب برجل العلم والسلام وهو اسم يستحقه نظرا لما قدمه من انجازات عظيمة.

ولقد أعطى للفرد والمجتمع مكانته الخاصة وأشاد بضرورة الحرية الفردية وإعطاء الفرد نصيبه للتعبير عن آرائه وأفكاره كذلك علاقته بمجتمعه الذي يعيش فيه ، وبالدولة التي يقطن بها وما نسميه بفكرة المواطنة والتي قد ذكرها في نظرياته فإذا أراد الفرد أن يسعد ويعيش في جو هادئ فعليه تحسين علاقته بالمجتمع وعلاقته بالوطن وهكذا يكون العالم في تقدم وتطور وازدهار، هذا ما جعل من أفكاره ونظرياته تلفت انتباه الكبير من المفكرين والفلاسفة والإقبال على معرفة ما قدمه من إنجازات وأعمال فقد أثر في بعضهم وتأثر هو الآخر ببعضهم.

وفي النهاية أرجو أن يكون هذا البحث ملما بكل ما سبق طرحه وعرضه والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

قائمة

المصطلحات

قائمة المصطلحات

– الاشتراكية Socialisme: مصطلح شاع في القرن الماضي على لسان سان سيمون ومدرسة في فرنسا وروبرت أوبن في انجلترا وأريد به أساسا إخضاع الفرد للمجتمع وتحقيق عالم اقتصادي وأخلاقي جديد[1].

– الرأسمالية Capitalisme: نظام اقتصادي أساسه أن تكون وسائل الإنتاج ملكا لغير من يعملون فيه ومن أهم خصائص التنافس الحر لتحقيق أكبر ربح ممكن[2].

– الديمقراطية Démocratie: نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد ولا لطبقة ويقوم على ثلاث أسس الحرية، المساواة والعدل[3].

– الدولة Etat: مجتمع منظم له حكومة مستقلة وشخصية متميزة عن المجتمعات الأخرى المماثلة التي تربطه بها بعض العلاقات وتختلف الدول فيما بينها من حيث تكوينها ونظام الحكم فيها فمنها كبيرة وصغيرة ومنها ملكية وجمهورية[4].

– المثالية Idéalisme: اتجاه قوامه رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معاني هذا اللفظ، فوجود الأشياء مرهون بقوى الإدراك وتقابل المذهب الواقعي[5].

– المنطق الرياضي Logéstique: منطق يعتمد على طائفة من الرموز والإرشادات لأداء المعاني والأحكام بدلا من الألفاظ والعبارات اتقاء لغموضها والتباسها وتخضع لقوانين معينة[6].

– المواطنة Citoyenneté: نزعة ترمي إلى اعتبار الإنسانية أسرة واحدة وطنها العالم وأعضاؤها أفراد البشر جميعا دون اعتبار لاختلافاتهم في اللغة أو في الجنس أو في الوطن، قال بها الروائيون قديما واخذ بها بعض المحدثين والمعاصرين[7].

---

[1]– إبراهيم مدكو، المعجم الفلسفي، ص15.

[2]– نفسه، ص 91.

[3]– نفسه، ص 87.

[4]– نفسه، ص 86.

[5]– نفسه، ص 170.

[6]– نفسه، ص 195.

[7]– نفسه، ص 197.

قائمة المصادر

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

قرآن كريم

المصادر:

1. برتراند راسل: السلطة والفرد، نقله إلى العربية شاهر الحمود، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1961.
2. برتراند رسل ، غزو السعادة، تعريب، سمير الشيخاني، دار الأمير للثقافة والعلوم، الطبعة الأولى، بيروت، 1995.
3. برتراند رسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، ترجمة: إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1987.
4. برتراند رسل، التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة، سمير عبده منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
5. برتراند رسل، الحرية والتنظيم، ترجمة: عبد الكريم أحمد، مراجعة: محمد بدران ملتزم، الطبع والنشر مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة للطباعة، 1960.
6. برتراند رسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، ترجمة عبد الكريم أحمد، مراجعة حسن محمود، ملتزم، الطبع والنشر. مكتبة الأنجلو عصرية، القاهرة، (د.س).
7. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، ترجمة مُحَمَّد فتحي الشنيطي، المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977.
8. برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، ترجمة زكي نجيب محمود، مراجعة، أحمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2010.

9. برتراند رسل، سيرتي الذاتية، ترجمة عبد الله عبد الحافظ وآخرون، مراجعة شوقي السكرى، دار المعارف، مصر، 1970.

10. برتراند رسل، في التربية، ترجمة سمير عبده، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

11. برتراند رسل، مثل عليا سياسية، تعريب، فؤاد كامل عبد العزيز، هيئة قناة السويس، الدار المصرية لطباعة والنشر، مصر، (د.س).

12. برتراند رسل، محاورات بتراند رسل، ترجمة: محمد عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961.

المراجع:

1. أ. م. بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أروبا، ترجمة، عزت القرني، 1978.

2. أحمد الأنصاري، الأخلاق الاجتماعية عند رسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2003.

3. آلان وود، برتراند رسل، بين الشك والعاطفة، ترجمة: رمسيس عوض، دار الأندلس، بيروت، الطبعة الأولى، 1984.

4. إي سي جرايلينغ، برتراند رسل، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة: إيمان جمال الدين الفرماوي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014.

5. رمسيس عوض، برتراند راسل، المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.

6. رمسيس عوض، برتراند رسل الإنسان، الدار المصرية للطباعة والنشر.

7. زكي نجيب محمود: نافذة على فلسفة العصر، الكتاب السابق والعشرون، أبريل 1990.

8. الشيخ كامل محمد عويضة، برتراند رسل فيسوف الأخلاق والسياسة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

9. علي محمد عبد المعطي، أعلام الفلسفة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية–مصر، 1677.

10. فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993.

11. كارل ماركس، رأس المال، ترجمة راشد البراوي، كلية التجارة، جامعة فؤاد الأول، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1949.

12. مصطفى غالب، برتراند رسل، دار مكتبة الهلال، طبعة جديدة، 1991.

13. مفيد محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 1999.

المعاجم والقواميس:

14. ابراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1982.

15. أندري لالاند، موسوعة الفلسفة، ترجمة، خليل أحمد (جزء1)، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2011.

16. جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، 2004.

17. جورج طرابشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط3، بيروت، 2006.

18. روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة، سمير كرم، مراجعة صادق جلال العظيم، جورج طرباشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

19. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، ج1، الإسكندرية، 1984.

20. عبد الرضا حسين الطعان وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ط1، دار الروافد الثقافية، ناشرون، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2015.

21. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1989.

الرسائل والاطروحات:

22. حبيبي أحمد، الفكر التربوي والأخلاقي عند برتراند رسل، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، اشراف، سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانية، وهران-الجزائر، 2012.

23. قدور نورة، مفهوم السلام العالمي عند برتراند، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، اشراف، سواريت بن عمر، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة السانية، وهران-الجزائر، 2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: النشأة و التكوين الفكري

تمهيد 5

المبحث الأول: حياة وسيرة برتراند رسل 6

المبحث الثاني: فلسفة برتراند رسل 9

المبحث الثالث: مفهوم السياسة 18

المبحث الرابع: المرجعية الفلسفية للفكر السياسي عند "رسل 19

الفصل الثاني: موقف برتراند راسل من مختلف الأفكار والإيديولوجيات السائدة (قبله أو في عصره)

المبحث الأول: رأي رسل حول الاشتراكية والسياسة الماركسية 28

المبحث الثاني: أسس الفلسفة السياسية عنده 40

المبحث الثالث: موقف برتراند رسل من مؤسسة السلام العالمي مع دعوته إلى السلام الدائم 44

الفصل الثالث: الفكر السياسي عند برتراند رسل.

المبحث الأول: مكانة الفرد والمجتمع في فكر برتراند رسل 55

المبحث الثاني: التربية و أهميتها في المنظومة السياسية وعلاقتها بالأخلاق 61

المبحث الثالث: رسل في الميزان 68

خاتمة 72

قائمة المصطلحات 75

قائمة المصادر والمراجع 77

بحمد الله